معالم منهج الإمام ابن أبي الدنيا في تزكية النفس

Features of Imam Ibn Abi al-Dunya's Approach to Self-Purification

إعداد

د/ بشاير بنت حميد إبراهيم العتيبي

عضو هيئة التدريس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة

وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،

المملكة العربية السعودية

معالم منهج الإمام ابن أبي الدنيا في تزكية النفس

بشاير بنت حميد إبراهيم العتيبي
عضو هيئة التدريس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: bbbl1414@gmail.com

الملخص :
تناول هذا البحث معالم منهجَ ابن أبي الدنيا في مجال تزكية النفس، حيث تكمن أهمّيّة الموضوع في إبراز المنهج الذي اتّبعه –رحمه الله– للوصول إلى تزكية النفس، وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك من خلال استقراء مؤلّفات ابن أبي الدنيا –رحمه الله–، واستنباط ما يتعلّق بمنهجه –رحمه الله– في تزكية النفس، وإبراز معالمه.
وقد جاء البحث في: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. أمّا المقدمة: فقد اشتملت على مشكلة البحث، وأهميته، ومنهج البحث، والتمهيد في بيان مفهوم المنهج وتزكية النفس، والمبحث الأول: تناول التعريف بالإمام ابن أبي الدنيا، والمبحث الثاني: تناول معالم منهجه في تزكية النفس.
وأمّا الخاتمة فقد اشتملت على أهمّ النتائج والتوصيات، ومنها: تفرّد الحافظ ابن أبي الدنيا بين علماء عصره من خلال مؤلّفاته وحياته العمليّة من سبر أغوار النفس وتزكيتها، ووضع منهجٍ لكيفيّة معاملتها، التوازن في عرض الموضوعات، ومنهجه الاستقرائي في الدعوة لتزكية النفس تأصيلٌ لمبدأ التآزر بين العقيدة والعبادة والأخلاق.
ومن توصيات البحث: حاجة كتب ابن أبي الدنيا إلى مزيدٍ من العناية والدراسة والتحقيق، حتى تستفيد منها الأجيال خاصّةً في مجال تزكية النفس، القدوة الحسنة لها تأثيرها الأقوى في إصلاح النفس وتزكيتها، والحافظ ابن أبي الدنيا مع كونه عالمًا كبيرًا فقد كان مربّيًا لأبناء الخلفاء بسلوكه قبل كلامه، فإذا أراد المجتمع تنشئة أفراده على طاعة الله وحب الخير للجميع، فعليه أن يكثر من تسليط الأضواء على القدوات الحسنة في المجتمع، لتتأسى بها الفتيات والشباب.
الكلمات المفتاحية: ابن أبي الدنيا ، تزكية النفس ، العقيدة، العبادات، الأخلاق.

Features of Imam Ibn Abi al-Dunya's Approach to Self-Purification

Bashaer bint Hamid Ibrahim al-Otaibi
Faculty Member, Department of Da'wah and Islamic Culture, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm al-Qura University, Makkah al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia.
E-mail: bbbl1414@gmail.com

Abstract :
This research addresses features of Ibn Abi al-Dunya's approach to self-purification. The importance of the topic lies in highlighting the approach he followed—may God have mercy on him—to achieve self-purification. In this research, I relied on the inductive-deductive approach, examining the works of Ibn Abi al-Dunya—may God have mercy on him—and deducing what relates to his approach—may God have mercy on him—to self-purification, highlighting its features.
The research includes an introduction, two chapters, and a conclusion. The introduction includes the research problem, its importance, and the research methodology. It also provides an introduction to the concept of methodology and self-purification. The first section introduces Imam Ibn Abi al-Dunya, and the second chapter examines the features of his methodology for self-purification. The conclusion includes the most important findings and recommendations, including: Al-Hafiz Ibn Abi al-Dunya's uniqueness among scholars of his time, through his writings and practical life, in exploring the depths of the self and its purification, establishing a methodology for dealing with it, and a balanced presentation of topics. His inductive approach to advocating self-purification is rooted in the principle of synergy between belief, worship, and morality. Among the research recommendations: Ibn Abi al-Dunya's books need further attention, study, and investigation so that future generations can benefit from them, especially in the field of self-purification. A good example has the strongest impact on reforming and purifying the soul. Despite being a great scholar, Hafiz Ibn Abi al-Dunya was a mentor to the sons of the caliphs through his behavior before his words. If society wants to raise its members to obey God and love good for all, it must increasingly highlight good role models in society, so that young women and men can emulate them.

Keywords: Ibn Abi Al-Dunya , Self-Purification , Faith , Worship, Morals.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، نحمده ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، وصلّى الله وسلّم على خاتم النبيّين وأشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا **أمّا بعد:**فقد اهتمّ السلف الصالح بتزكية النفوس، واعتنوا بالأخلاق علمًا وفقهًا، كما حقّقوها عملًا وهدًى، فأوردوا الصفات الأخلاقية في ثنايا كتب العقيدة، بل أفردوا كُتبًا مستقلّةً في الزهد والرقائق، وقد برز من هؤلاء العلماء الإمام الحافظ المحدث العالم الزاهد الورع العابد المؤدب؛ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي مولى بني أمية البغدادي، المعروف بابن أبي الدنيا –رحمه الله–.ولقد تضافرت عدّة عوامل أثّرت في تكوين شخصية الحافظ ابن أبي الدنيا العلمية ومؤلّفاته، ومن تلك الأسباب: أنّ عصرَه مليءٌ بالأحداث السياسية والاجتماعية، وأيضًا كثرة مشايخه الذين تتلمذ على أيديهم، حيث عاش في القرن الثالث الهجري، وامتاز هذا بأنّه عصرٌ علميٌّ ذهبيٌّ في التاريخ الإسلامي كلّه، فقد شهد نضج الحضارة الإسلاميّة، وازدحم بالعبقريات والموهوبين الأفذاذ في شتّى فنون الفكر، واستفاد ابن أبي الدنيا فائدةً كبيرةً؛ إذْ يُعتبر من المكثرين من الشيوخ، فقد ذكر الإمام المزّي في ترجمة ابن أبي الدنيا مائةً وعشرين شيخًا، وبالتتبّع والاستقراء أحصيت منهم (٩٩٢) شيخًا، كما كان كثير الرواية، حيث زادت مروياته عن اثني عشر ألف خبرٍ بالمكرّر، فكانت من أهمّ الأسباب في إقبال تلاميذه عليه والذين رووا عنه، فضلًا عن حرص بعضهم على رواية مصنفاته، ولقد أثرى ابن أبي الدنيا المكتبةَ الإسلامية بالعديد من المؤلّفات والمصنّفات التي تزيد عن مئةٍ وثمانين كتابًا ورسالةً؛ نظرًا لأنّه وهب نفسه وحياته للاشتغال بالعلم، فكان لا يكاد يمرّ عامٌ من حياته حتى يكون له فيه مؤلّف أو مؤلّفان على الأقلّ، هذه المؤلّفات كان

لها بالغ الأثر في حمل الناس على تزكية نفوسهم، وتغليب جانب العبادة وحبّ الآخرة على حبّ الدنيا والعمل لها فقط، فقد كان يرصد ما يعاني منه المجتمع، ويحاول جاهدًا وَضْعَ العلاج الناجع له، من خلال مؤلّفاته المؤثّرة، كوسيلةٍ من وسائل الدعوة إلى الله تعالى.ويظهر جانب التوازن في منهج ابن أبي الدنيا واضحًا في مؤلّفاته التربوية، وخاصّةً في تزكية النفس، وتأكيده على أنّ الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر أساسٌ في بناء وتزكية النفس الإنسانية على هدًى وبصيرةٍ. وأيضًا اتّبع المنهجَ الاستقرائيَّ في الدعوة لتزكية النفس تأصيلًا لمبدأ التآزر والتعاضد بين العقيدة والعبادة والأخلاق، واستخدام أكثرَ من وسيلةٍ وأسلوبٍ لشرح عيوب النفس ومحاولة التغلّب على شهواتها، ليستنير به الدعاة إلى الله في مشارق الأرض ومغاربها، وأسأل الله تعالى العون والقبول والتوفيق.

أولًا- أهمّيّة البحث:

تكمن أهمّيّة الموضوع في إبراز منهج ابن أبي الدنيا -رحمه الله- في تزكية النفس، حيث التنوّع في الموضوعات التي تفيد الفرد والأسرة والمجتمع

ثانيًا- أسباب اختيار الموضوع:

١) بيان أهمية تزكية النفس، واهتمام السلف رحمهم الله بها؛ ليقتدي بهم الدعاة إلى الله في الوقت الحاضر.

٢) إثراء المكتبة الدعوية بدراسةٍ تتناول الموروث العلمي لأحد العلماء المتقدمين؛ ليستنير الدعاة بمنهجه في تزكية النفس.

٣) مكانة الإمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله- وغزارة علمه، وتطبيقه لعلمه في تربية الأمراء وغيرهم.

٤) اهتمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله- بتزكية النفس، وظهور ذلك في مصنّفاته.

ثالثًا- أهداف البحث:

١) التعريف بالإمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله-.
٢) بيان معالم منهج ابن أبي الدنيا -رحمه الله- في تزكية النفس.
٣) بيان معالم منهج ابن أبي الدنيا -رحمه الله- في العقيدة.
٤) بيان معالم منهج ابن أبي الدنيا -رحمه الله- في العبادات.
٥) بيان معالم منهج ابن أبي الدنيا -رحمه الله- في العقيدة.

رابعًا- أسئلة البحث:

١) من هو الإمام ابن أبي الدنيا -رحمه الله- ؟
٢) ما معالم منهج ابن أبي الدنيا -رحمه الله- في تزكية النفس؟

خامسًا- منهج البحث:

سيعتمد البحث بمشيئة الله على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك من خلال استقراء مؤلّفات ابن أبي الدنيا -رحمه الله- ، واستنباط ما يتعلّق بمنهجه -رحمه الله- في تزكية النفس، وإبراز معالمه.

سادسًا- إجراءات الدراسة:

١) التزام الرسم العثماني في كتابة الآيات القرآنية، ووضعها بين قوسين مزهّرين، وعزوها إلى موضعها في القرآن الكريم: بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
٢) وضع الأحاديث النبوية وأقوال العلماء بين علامتي تنصيص.
٣) عزو الآيات وتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، مع إثبات عنوان الكتاب، والباب، ورقم الحديث، والجزء، والصفحة، وبيان ما ذكره أهل العلم في درجته إن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما، فإن كان الحديث في الصحيحين فإنّي أكتفي بعزو الحديث إليهما أو إلى أحدهما حسب مقتضى البحث.
٤) الرجوع إلى المعاجم اللغوية لشرح المصطلحات وغريب الألفاظ -حسب حاجة البحث.

٥) التزام منهجية البحث العلمي في توثيق المعلومات من المصادر والمراجع.

سابعًا- الدراسات السابقة

سبقني إلى البحث في شخصيّة الحافظ ابن أبي الدنيا دراساتٌ عدّة، اهتمّت بجانب الرقائق والزهد والورع والتربية وشخصيته الاقتصادية التي تبرز من خلال مؤلّف إصلاح المال، ولكن لم تتناول تلك الدراسات منهجه -رحمه الله- في تزكية النفس، ومن هنا تفرّد بحثي بهذا الجانب في شخصية ابن أبي الدنيا، وسأكتفي بذكر بعضها وأُحيل القارئَ لما ضمّنته في ثنايا بحثي للاستزادة ومن تلك الدراسات:

١- رسالة بعنوان: (الجوانب التربوية في كتاب العيال لابن أبي الدنيا دراسة وتحليل)، رحاب حميدات، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، عام ١٩٩٨م.

٢- رسالة بعنوان: (التربية الأسرية في ضوء كتاب العيال للحافظ ابن أبي الدنيا وتطبيقاتها التربوية)، سعيد الجعيد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عام ٢٠٠٨م.

٣- رسالة بعنوان: (دراسة موضوعية فنية في أدب الرقائق: مرويات ابن أبي الدنيا أنموذجًا)، أحمد خليل، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، البصرة، عام ٢٠٠٢م.

٤- رسالة بعنوان: (الإمام أبو بكر بن أبي الدنيا وجهوده في السنة النبوية المطهرة)، خليفة عثمان، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، أم درمان، عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

ثامنًا: تقسيم البحث:

اشتمل البحث على: مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: مفهوم المنهج وتزكية النفس، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم المنهج.

المطلب الثاني: مفهوم تزكية النفس.

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن أبي الدنيا –رحمه الله–، وفيه ثلاثة مباحث:

المطلب الأول: نشأته وعصره.

المطلب الثاني: علمه وخدمته للإسلام.

المطلب الثالث: وفاة ابن أبي الدنيا.

المبحث الثاني: معالم منهج ابن أبي الدنيا –رحمه الله– في تزكية النفس، وفيه ثلاثة مباحث:

المطلب الأول: معالم منهج ابن أبي الدنيا في جانب العقيدة.

المطلب الثاني: معالم منهج ابن أبي الدنيا في جانب العبادة.

المطلب الثالث: معالم منهج ابن أبي الدنيا في جانب الأخلاق.

الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج والتوصيات.

التمهيد

مفهوم المنهج وتزكية النفس

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم المنهج.

أولًا: تعريف المنهج في اللغة.

طريقٌ نَهْجٌ: واسعٌ واضحٌ، وطُرُقٌ نَهْجَةٌ. ونهج الأمر وأنهج –لغتان– أي: وضح. ومنهجُ الطريق: وَضَحُهُ. والمنهاج: الطريق الواضح. والنهجة: الربو يعلو الإنسان والدابة، ولم أسمع منه فعلًا. ويقال للثوب إذا بلي ولما يتشقّق: قد نهج ونهج وأنهج. وأنهجه البلى(١).

وجاء في مقاييس اللغة: "النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول: النَّهج، والطريق. ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيمُ المنهاج. والمنهج: الطريق أيضًا، والجمع المناهج.والآخر: الانقطاع. وأتانا فلان ينهج: إذا أتى مبهورًا منقطع النَّفَس، وضربت فلانًا حتى أنهج: أي سقط. ومن الباب: نهج الثوب وأنهج: أخلق ولمَّا ينشقّ. وأنهجه البلى"(٢).

يتّضح من المعنى اللغوي الذي أوردته كُتُب المعاجم بين صفحاتها: أنّ المنهج هو الطريقة والمسلك الذي يتّبعه الباحث في بناء بحثه، والوصول عن طريقه إلى الهدف المرجو.

---

(١) كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ٣٩٣/٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. (مادة: نهج) ٣٦١/٥.

ثانيًا: تعريف المنهج في الاصطلاح.

١- **تعريف المنهج في الاصطلاح العام:** عُرّف المنهجُ في الاصطلاح العام بعدّة تعريفات سأورد بعضها على النحو الآتي:

أ- المنهج هو: أسلوبٌ للتفكير والعمل، يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها، وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة(١).

ب- ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ للمنهج استعمالين: أحدهما عامٌّ والآخر خاصٌّ، وأنّ مدلولهما في الحالتين متقارب. فالمنهج يأتي بمعنى السِّمة الغالبة على مجموعةٍ من الظواهر الفكرية أو السلوكية... ويأتي بمعنى الطريق أو الطريقة المعدّة التي توصل الإنسان من نقطةٍ إلى نقطةٍ أخرى. فالمنهج في البحث يُعتبر وحدةً متكاملةً ذاتَ كيانٍ مستقلٍّ، تتألّف من أساليب ووسائل معنوية ومادية(٢).

ـ وبالنظر للتعريفات السابقة نجد أنّها تدور في فلكٍ متقاربٍ، ومعانٍ متوازيةٍ، فهي تتّفق في أنّ المنهج هو الطريقة والأسلوب العلمي المعدّ مُسبقًا، والمبنيّ على أسسٍ علميّةٍ سليمةٍ ودقيقةٍ، بعد رصد الظواهر المراد بحثها رصدًا سليمًا، والوصول عن طريق المنهج إلى مرحلة النتيجة المنطقية.

٢- **تعريف المنهج في اصطلاح الدعاة:** يُعرَّفُ منهجُ الدعوة في الاصطلاح بأنّه: عمليةُ بناءٍ متكاملةٌ لطريقة الدعوة المستقيمة، تشتمل على الأصول

---

(١) مناهج وأساليب البحث العلمي – النظرية والتطبيق، د. ربحي مصطفى عليّان، والدكتور عثمان محمد غنيم، دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م،، (ص ٣٣).

(٢) قواعد أساسية في البحث العلمي، الدكتور/سعيد إسماعيل صيني، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٦١-٦٢.

والمحتويات والأساليب والوسائل الموصلة للدعوة، والمعينة لعمل الداعية في مخاطبة الناس مع مراعاة الظروف الملائمة، والأحوال المناسبة[١].

المطلب الثاني: مفهوم تزكية النفس.

أولًا: معنى تزكية النفس: لكلِّ لفظٍ من هذين اللفظين معنًى لغويٌّ ومعنًى شرعيٌ؛ على النحو الآتي:

١- تعريف تزكية النفس في اللغة: هذا التركيب اللفظي يتكوّن من كلمتين: الأولى تزكية، والثانية النفس، لذا وجب بيان اللفظين كلٌّ على حِدة:

أ- التزكية في اللغة: مأخوذةٌ من زكا يزكو زكاءً. أي: نما وطَهُر، فالتزكية هي النماء والطهارة والبركة[٢]، والزكاة: زكاة المال، وسمّيت بذلك رجاء البركة أو تزكية النفس أي تطهيرها من الشحّ، أو لهما جميعًا[٣].

ب ـــ أمّا النفس في كلام العرب فعلى وجهين: أحدهما قولك: خرجت نفس فلان، أي: روحه. ويقال: في نفس فلان أن يفعل كذا وكذا: أي في روعه. والآخر: معنى النفس حقيقة الشيء وجملته. يقال: قتل فلان نفسه، والمعنى: أنّه أوقع الهلاك بذاته كلّها.

---

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، الدكتور/عبد الرحيم بن محمد المَغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٧٠.

(٢) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ، ٣٥٨/١٤. وقد زعم أصحاب دائرة المعارف الإسلامية أن كلمة (زكاة) ليست عربية أصيلة، بل هي مأخوذة عن العبرية اليهودية، من كلمة (زكوات) – دائرة المعارف الإسلامية (٣٥٥/١٠).

(٣) المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ص٢١٣.

وقيل: لكلّ إنسانٍ نفسان: أحدهما نفس العقل التي يكون بها التمييز، والأخرى نفس الروح التي بها الحياة. وقيل: الروح هو الذي به الحياة، والنفس هي التي بها العقل، فإذا نام النائم قبض الله نفسه ولم يقبض روحه، ولا يقبض الروح إلّا عند الموت(١).

٢- معنى تزكية النفس في الشرع:

يقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله-: التزكية جعل الشيء زكيًا، إمّا في ذاته، وإمّا في الاعتقاد والخبر، كما يُقال عدَّلتُه: إذا جعلته عدلًا في نفسه أو في اعتقاد الناس، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢]، أي تخبروا بزكاتها(٢).

وقد وردت هذه الكلمة في مواضع عديدة من القرآن الكريم(٣)، فتارةً تُنسب إلى الله تعالى، وتارةً تنسب إلى العباد، ويمكنني أن ألخّص المعاني التي وردت فيها كلمة (التزكية) في آيات القرآن الكريم في أربع نقاط:

---

(١) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، باب السين والنون مع الفاء، ٨/١٣.

(٢) مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٤/٣، ما ورد في القرآن الكريم من الآيات التي فيها الحديث عن التزكية والمعاني المقصودة بها، وقسمها إلى أربعة عشر وجهًا لكنها جميعًا ترجع إلى المعاني الأربعة التي ذكرتها.

أ- نسبت التزكية إلى الله سبحانه، بمعنى الهداية والتوفيق في الدنيا، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٩]، كما نسبت إليه سبحانه في الآخرة، بمعنى التطهير من دنس الذنوب للمؤمنين الطائعين، ومنه قوله تعالى عن الكفار: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤].

ب- نسبت التزكية إلى الرسول ﷺ لأنّه المربّي والمزكّي لأمّته والمرشد إلى طريق الخير، وهذه هي المهمّة التي كلّفه الله بها وأمره بأدائها. قال سبحانه: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٥١].

ج- ونسبت التزكية إلى العبد، لأنّه يزكي نفسه بالإيمان والمجاهدة، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩]، ويزكي أمواله بدفع الزكاة التي هي حقّ الفقير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، ويزكّي طعامه بالبحث عن الحلال الطيب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف: ١٩].

د- ووردت التزكية في القرآن الكريم، في معرض الحديث عن دعوى التزكية، بأن يمدح الإنسان نفسه تفاخرًا وتظاهرًا بالصلاح والتقوى، وهو شيءٌ مذمومٌ ومنهيٌّ عنه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٩].

- أمّا النفس فقد وردت في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام: النفس الأمارة، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة. ففي شأن النفس الأمارة بالسوء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، قال الزمخشري في تفسيره لهذه الآية: "أراد الجنس، أي أنّ هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من

الشهوات". فالنفس الأمارة هي الميالة إلى القبائح الراغبة في المعصية[١].

- وفيما يتعلّق بالنفس المطمئنة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠].

قال الزمخشري -رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: "النفس المطمئنة هي الآمنة التي لا يستفزّها خوف ولا حزن، وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحقّ، التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك"[٢].

- أمّا فيما يتعلّق بالنفس اللوامة قال تعالى: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢].

قال الزمخشري -رحمه الله- في تفسره لهذه الآية: "النفس اللوامة هي النفس المتقية التي تلوم النفوس فيه -أي في يوم القيامة- على تقصيرهنّ في التقوى، أو بالتي لا تزال تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان"[٣].

وقال ابن تيمية-رحمه الله-: "النفس اللوامة التي تفعل الذنب ثمّ تلوم عليه، وتتلوّن: تارةً كذا، وتارةً كذا، وتخلط عملًا صالحًا وآخر سيّئًا"[٤].

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ، ٣/٤٨٠. وانظر: مفاتيح الغيب – التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ، ١٨/٤٧٠.

(٢) تفسير الزمخشري، مرجع سابق، ٤/٧٥٢.

(٣) تفسير الزمخشري، مرجع سابق، ٤/٦٥٩.

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ص ٣١.

– من هنا يتبين أنّ المقصود بالنفس هي نفس الإنسان بأقسامها الثلاثة: اللوامة، والمطمئنة، والإمارة بالسوء. والإنسان هو مَن يختار حمل نفسه على قسم من هذه الثلاثة، ويوطنها على فعل الخيرات والتقرّب من الله تعالى وابتغاء مرضاته، فتسكن نفسه إلى فعل التكليفات وتجبل على الطاعات، ويكبح جماحها ويزكيها للركون إلى جنب الله تعالى.

ثانيًا: المقصود من تزكية في الموضوع.

بعد سرد المعنى اللغوي لكلٍّ من التزكية والنفس يتّضح أنّ المقصود من تزكية النفس: هو تطهيرها من نزعات الشرّ والإثم، وتنمية فطرة الخير فيها ممّا يؤدّي إلى استقامتها وبلوغها درجة الإحسان(١).

ويؤكّد هذا المعنى أنّ الرسول ﷺ فسّر التزكية ببلوغ مرتبة الإحسان فقال ﷺ: «ثلاث من فعلهنّ فقد ذاق طعم الإيمان: من عَبَد الله تعالى وحدَه بأنّه لا إله إلا هو، وأعطى زكاة ماله طيبةً بها نفسه في كلّ عام، ولم يعطِ الهرمةَ ولا الدرنةَ ولا المريضةّ، ولكن من أوسط أموالكم، فإنّ الله تعالى لم يسألكم خيرَها ولم يأمركم بشرّها، وزكّى نفسه، فقال رجل: وما تزكية النفس؟ فقال: أنْ يعلم أنّ الله تعالى معه حيث كان»(٢).

ولا بدّ من التأكيد هنا أنّه ليس المراد بتزكية النفس اقتلاع الأوصاف

(١) منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، أنس أحمد كَرزون، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٥.

(٢) الروض الداني (المعجم الصغير) المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير،الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، حديث ٥٥٥، ٣٣٤/١، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم (١٠٤٦).

المذمومة منها؛ لأنّ هذا يخالف طبيعة النفس وصفاتها وخصائصها التي خلقها الله عليها، وإنّما المقصود غلبة صفات الخير، وضبط صفات الشرّ وتوجيهها بما يرضي الله سبحانه، وبذلك يتمّ تطهير النفس من نزعات الشرّ والإثم، والتخلّي عن الأخلاق المذمومة والتحلّي بالأوصاف المحمودة حتى يبلغ المسلم درجة الإحسان، والمقصود بدرجة الإحسان ما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ عندما جاءه جبريل وسأله عن الإسلام والإيمان ثم قال له: «ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك»[1].

وهذا يعني شعور العبد بالرقابة الإلهية وعدم غفلته عن الله سبحانه، ممّا يؤدّي إلى صلاح ظاهره وباطنه وإقامة أوامر الله في شؤون حياته كلّها[2].

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله المعروف بصحيح مسلم،المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم (٨).

(٢) منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص٣ – ٥.

المبحث الأول

التعريف بالإمام ابن أبي الدنيا –رحمه الله–

سأقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: المطلب الأول: نشأته وعصره. المطلب الثاني: علمه وخدمته للإسلام. المطلب الثالث: وفاة ابن أبي الدنيا، على النحو الآتي:

المطلب الأول: نشأته وعصره.

سأقسم هذا المبحث إلى مطلبين رئيسيين: المطلب الأول: نشأة وحياة الإمام ابن أبي الدنيا. المطلب الثاني: عصر الإمام ابن أبي الدنيا.

الفرع الأول: نشأة وحياة الإمام ابن أبي الدنيا.

إنّ الإمام الزاهد الورع ابنَ أبي الدنيا، هو من علماء القرن الثالث الهجري، وهو عصرٌ امتاز بكثرة العلم وغزارته، وكثرة المشتغلين فيه، وفي البداية سأقدّم ترجمةً لهذا العلم الكبير عن مولده ونشأته وحياته العلمية على النحو الآتي:

أولًا: اسمه: هو الإمام الحافظ المحدث العالم الزاهد الورع العابد المؤدّب؛ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي، مولى بني أمية البغدادي، المعروف بابن أبي الدنيا، وقد أطلق عليه القرشي؛ لأنّه مولى بني أمية، وغلبت عليه كنيته بابن أبي الدنيا فاشتهر بها[١]. وجاء في ضبط اسمه أنّه عبد الله بن محمد بن عَبيدة –بالفتح– ابن سفيان الأموي..."[٢].

---

(١) طبقات الحنابلة، المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١/١٩٣.

(٢) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين (المتوفى: بعد ٩٢٣هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر – حلب/بيروت، ص٢١٣.

ثانيًا: مولده: ولد الإمام ابن أبي الدنيا ببغداد في أوائل القرن الثالث الهجري في سنة (٢٠٨هـ)، في عهد الخليفة العباسي المأمون ابن هارون الرشيد؛ ونشأ في بيت علمٍ وفضلٍ، فأبوه من رواة الأخبار وقد أكثر عنه ابنه، وكان لهذا القرن تأثيرٌ كبيرٌ في التطوير الفكري حيث ذخر هذا القرن بالكثير من حركات الإبداع في الآداب والتراجم المختلفة التي نهل منها ابن أبي الدنيا وأثرت على فكره تأثيرًا عظيمًا[١].

ثالثًا: نشأته: نشأ في بيت علمٍ وفضلٍ وأدبٍ كما ذكرنا آنفًا، فأبوه كان محدّثًا، ولذلك عني به عنايةً كبيرةً، فأرسل به إلى أهل العلم في عصره، فتعلَّم القرآنَ الكريم والحديثَ الشريف، والسيرةَ النبويّةَ المطهرة، كما تفقّه في علوم اللغة والأدب والفقه[٢].

الفرع الثاني: عصر ابن أبي الدنيا.

عاش ابن أبي الدنيا في عصرٍ مُلِئَ بالأحداث السياسية والاجتماعية، ممّا كان له بالغُ الأثر في تكوين شخصيته العلمية ومؤلّفاته، وآرائه العملية، على النحو الآتي:

أولًا: الحياة السياسية في عصره:

ولد ابن أبي الدنيا في بداية القرن الثالث الهجري، وعاصر عددًا من خلفاء بني العباس، مؤدّبًا اثنين منهم؛ المعتضد بالله (ت٢٨٩هـ)، والمكتفي بالله

(١) سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٣٩٧/١٣.

(٢) تحرير تقريب التهذيب، المؤلف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تأليف: الدكتور بشار عواد معروف، الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ١٣/٦.

(ت٢٩٥هـ)، إذ توفي في خلافة المعتضد بالله.

والخلفاء الذين عاصرهم هم على التوالي مع بيان فترة حكم كلّ منهم:

١- المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ).

٢- والمعتصم بالله (٢١٨- ٢٢٧هـ).

٣- والواثق بالله (٢٢٧- ٢٣٢هـ).

٤- والمتوكل على الله (٢٣٢- ٢٤٧هـ).

٥- والمنتصر بالله (٢٤٧- ٢٤٨هـ).

٦- والمستعين بالله (٢٤٨- ٢٥٢هـ).

٧- والمعتز بالله (٢٥٢- ٢٥٥هـ).

٨- والمهتدي بالله (٢٥٥- ٢٥٦هـ).

٩- والمعتمد على الله (٢٥٦- ٢٧٩هـ).

١٠- والمعتضد بالله (٢٧٩- ٢٨٩هـ).

والعصر الذي توالى فيه الخلفاء على هذا المنوال، وبهذا العدد خلال هذه الفترة الوجيزة نسبيًّا، هو عصرٌ ذو أهمّيّةٍ بالغةٍ من حيث الأحداث السياسية التي وقعت فيه، لكن لا يستطيع الباحث في هذه العجالة أن يلمّ بتفاصيل هذا العصر وشؤونه السياسية.

ثانيًا: الحياة الاجتماعية في عصر ابن أبي الدنيا.

ممّا لا شكّ فيه أنّ عجلة الحياة كلٌّ متكاملٌ، وعليه فلا بُدّ للحياة الاجتماعية في عصر من العصور أن تتأثّر تأثرًا كبيرًا بالحياة السياسية السائدة آنذاك، فالاستقرار السياسي من أهمّ أسباب التقدّم الاجتماعي المتوازن، ومن المحال أن تعيش أمّةٌ في صراعاتٍ داخليّةٍ وخارجيّةٍ ويحيا أبناؤها حياةً اجتماعيّةً هادئةً مستقرّةً.

هذا من حيث الوضع العام والإجمال في الحال، أمّا من حيث التفصيل، فيمكن بحث هذا الجانب من خلال ما يلي:

١- طبقات المجتمع:

من خلال النظرة الشمولية للمجتمع نجد أنّ هناك تباينًا ملحوظًا بين أفراد المجتمع؛ بحيث يمكن تقسيم المجتمع في تلك الفترة إلى ثلاث طبقات:

أ- الطبقات الخاصة: وتتكون من الأسرة الحاكمة، ورجال الدولة، وأبناء البيوت العريقة، بالإضافة إلى فئة الجند الأتراك الذين كان عليهم المعوّل في الحكم كما ذكرت سابقًا. وتتميّز هذا الطبقة بالترف والثراء الفاحش، فممّا يلحظ في الفترة التي عاشها الإمام ابن أبي الدنيا التباينُ الواضح في معايش الناس؛ فمنهم الغني المتخم، ومقابله الفقير المعدم، وما بين المنزلتين خلْقٌ كثير.

إلّا أنّ ثراء الطبقة الحاكمة وتوابعها بات ملحوظًا، ويمكن الدلالة على ذلك من خلال وقائع معينة، وسأقتصر في الدلالة على ذلك من خلال ظاهرتين رئيسيتين، وهما:

ـ المصادرات التي تمّت خلال هذا العصر، وعلى يد عددٍ من الخلفاء؛ كالمعتصم والواثق والمعتمد.

ـ الإنفاق على تشييد القصور الفخمة، وكأنّها مدنٌ خاصّةٌ، إلّا أنّ هذا الثراء والبذخ كان أمارةً على بداية ضعف الدولة، وصيرورتها للزوال، للانشغال عن المهام الرئيسية للدولة، وعدم الاهتمام ببنائها، وتقدّمها، وازدهارها، ممّا يكون له بالغُ الأثر في ضعفها وهوانها(١).

ب ـ الطبقة العامة: وتضمّ بقية الرعية على اختلاف أنسابهم ومهنهم؛ ففي هذه الطبقة أصحاب الحرف، فضلًا عن العلماء والأدباء والأطباء وغيرهم(٢).

وهناك فئةٌ من الطبقة العامّة تقرّبوا إلى الخلفاء وأصحاب النفوذ بعلمهم

(١) معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، أحمد عبدالباقي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص ٤٣ وما بعدها.

(٢) معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مرجع سابق، ص٤٨- ٥٠.

وثقافتهم، حيث كانوا يؤدّون مهمّة تثقيف وتأديب أبناء الطبقة الخاصة، وهذه الفئة كانت تسمّى بـ(المؤدبين)[١]؛ ومنهم الإمام ابن أبي الدنيا، الذي كان مؤدبًا لبعض أبناء الخلفاء.

ج – طبقة الرقيق: وتضمّ المماليك والعبيد والجواري، وهذه الطبقة كانت نتيجةً حتميّةً للفتوحات الإسلامية، إلّا أنّ الإكثار منها والتفنّن في اقتنائها كان السمةَ الأساسيّةَ لهذه الفترة، بل كان لبعض الجواري والقيان تأثيرٌ واضحٌ في الحياة الاجتماعية[٢].

د- بعض المظاهر الاجتماعية:

– طراز المعيشة: إنّ ممّا يلفت النظر في طراز المعيشة في ذلك العصر اللباس والعادة فيه، فالملبس يختلف باختلاف الجنس والطبقة الاجتماعية؛ ولكلّ قومٍ زيٌّ: فللقضاة زيّ، ولأصحاب القضاة زيّ، وللشُّرَط زيّ، وللكُتّاب زيّ، ولكُتّاب الجند زيّ[٣].

– الاحتفالات: اعتاد أهل ذلك العصر في بعض مناطق الدولة الإسلامية على الاحتفال ببعض أيام السنة، زيادة على عيدي المسلمين –الأضحى والفطر– ، ومن ذلك رأس السنة الهجرية، وأول الربيع والمهرجان وغيرها[٤].

– الرياضة واللهو: انتشرت في القرن الثالث الهجري بعض وسائل اللهو والترفيه،

(١) طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، إبراهيم سلمان الكروي، الناشر: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٨، ص٨٦– ٨٨.

(٢) معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مرجع سابق، ص٥٠– ٥٩.

(٣) البيان والتبيين،المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣هـ، ص٤٤٣.

(٤) معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مرجع سابق، ص٩١– ٩٣.

وإن كان القصد من بعضها تعلّم فنون القتال والتمرّس فيه كسباق الخيل والرماية.

ومن أنواع الرياضة المشتهرة آنذاك: الفروسية، وكرة الصولجان، والصيد، وتربية الطيور والحيوانات، ولعبتي الشطرنج والنرد، والسباحة والمصارعة(١).

ومن الملاحظ من خلال ما سبق أثرُ الترف المادي على المجتمع وانتشار بعض الأمراض الاجتماعية فيه؛ كانصراف البعض إلى اللهو.

إلّا أنّ بعض الأئمة تنبّهوا لتلك السلوكيات الخاطئة وأثرها السيِّئ على المجتمع، فانبروا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقول، وتصنيف الكتب في ذلك، ومن أولئك الأئمة ابن أبي الدنيا حيث صنّف أجزاءً حديثيةً هامّةً في هذا المجال ككتاب ذمّ الملاهي وغيره.

المطلب الثاني: علمه وخدمته للإسلام.

سأقسم هذا المبحث إلى فرعين رئيسيين: الفرع الأول: مظاهر العلم في حياة ابن أبي الدنيا. الفرع الثاني: خدمته للإسلام.

الفرع الأول: مظاهر العلم في حياة ابن أبي الدنيا.

لقد وَضَح النبوغ العلمي عند ابن أبي الدنيا من عدّة وجوه:

أولًا: طلبه للعلم: أمّا عن طلبه للعلم فلقد وُجدت عدّة أسبابٍ توفّرت في عصر الإمام ابن أبي الدنيا جعلته يطلب العلم ويشتغل به، ومن تلك الأسباب الزخم العلمي الكبير الذي كان موجودًا في عصر الإمام ابن أبي الدنيا، كان له أثرٌ كبيرٌ ودورٌ مهمٌّ في اشتغاله وطلبه للعلم، حيث طلب العلم مبكّرًا وهو في سنّ العاشرة من عمره، وسعى للتتلمذ على يدي أفضل وخيرة علماء عصره، أمثال الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب الحنبلي.

وأيضًا من تلك الأسباب التي ساعدت ابن أبي الدنيا على مضيه في

(١) معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مرجع سابق، ص٩٥- ١٠١.

طريق العلم: حفاوةُ أسرته به وتشجيعه له، ودفعهم إيّاه على الاهتمام بهذا الطريق.

كلّ تلك الأسباب ساعدته على أن يتحمّل مشاقّ العلم، ويحصل على العلم الوفير الزاخر، واستطاع أن يدرك إسنادًا عاليًا، وله من المؤلّفات والمصنّفات الكثيرَ في معظم مناحي العلوم(١).

ثانيًا: شيوخه: إنّ الإكثار من الشيوخ بتعدّد مشاربهم يُكوِّن شخصيّةً متميّزةً بالشموليّة، ولعلّ هذا من أهمّ الأسباب التي أسهمت في تكوين شخصية الإمام ابن أبي الدنيا، إذ يُعتبر من المكثرين من الشيوخ، حيث ذكر الإمام المزي في ترجمة ابن أبي الدنيا مائةً وعشرين شيخًا، وذكر الإمام الذهبي جملة من مشايخه، منهم ثمانية وخمسون شيخًا لم يذكرهم المزي، ثمّ قال الذهبي: "ويروي عن خلقٍ كثيرٍ لا يُعرفون"(٢). وقد أحصيت منهم (٩٩٢) شيخًا، وسأقتصر هنا على أهمّ شيوخه ومنهم:

١- أبوه محمد بن عبيد بن سفيان مولى بني أمية، فقد تتلمذ على يديه ورعاه رعايةً علميةً فائقةً، وقد ظهر هذا التأثير في شخصيّته ممّا جعله يروي عن أبيه أحاديث كثيرة(٣).

---

(١) الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره،الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ٤٧٢/٤.

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ٧٢/١٦- ٧٥. وانظر: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٩٩/١٣.

(٣) تاريخ بغداد، مرجع سابق، ٣٧٠/٢.

٢- الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، الذي مكث ببغداد، وأبو عبد الله أحدُ الأئمة، ثقةٌ حافظٌ فقيهٌ حجّةٌ، مات سنة (٢٤١هـ) وله سبع وسبعون سنة[١].

٣- محمد بن الحسين، أبو جعفر ويعرف بأبي شيخ البرجلاني، نسبة إلى محلة البرجلانية وهو صاحب كتاب الزهد والرقائق.

٤- وزهير بن حرب بن شداد، أبو خيثمة النسائي، نزيل بغداد ثقة ثبت، مات سنة (٢٣٤هـ)، وهو ابن أربع وسبعين[٢].

٥- القاسم بن سلّام البغدادي، أبو عبيد، الإمام المشهور، ثقة فاضل، مصنف، مات سنة (٢٢٤هـ)[٣].

٦- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، مات سنة (٢٥٦هـ)، وله اثنتان وستون سنة[٤].

٧- خلف بن هشام بن ثعلب البزار، المقرئ البغدادي، ثقة له اختيار في القراءات، مات سنة (٢٢٩هـ)[٥].

٨- علي بن الجعد بن عبيد، أبو الحسن الجوهري البغدادي، ثقة ثبت رمي بالتشيع، مات سنة (٢٣٠هـ)[٦].

وغيرهم خلق كثير، بلغوا (٩٩٢) شيخًا استقراءً من المطبوع فقط، فلو

---

(١) تقريب التهذيب، مرجع سابق، ص٨٤.

(٢) تقريب التهذيب، مرجع سابق، ص٢١٧.

(٣) المرجع السابق، ص٤٥٠.

(٤) المرجع السابق، ص٤٦٨.

(٥) المرجع السابق، ص١٩٤.

(٦) المرجع السابق، ص٣٩٨.

جُمعوا مع بيان عدد مرويات كلّ شيخٍ لجاء في مصنّف كبير.

ثالثًا: تلاميذه: إنّ كثرة مرويات ابن أبي الدنيا والتي زادت على اثني عشر ألف خبرٍ بالمكرر، كانت من أهمّ الأسباب في إقبال تلاميذه عليه والذين رووا عنه، فضلًا عن حرص بعضهم على رواية مصنفاته.

ومن أهمّ تلاميذه:

١- الإمام المحدث أبو الحسن، أحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي الأصبهاني اللنباني، ارتحل فسمع كثيرًا من ابن أبي الدنيا. مات سنة (٣٣٢هـ).

٢- الشيخ المحدث الثقة أبو علي، الحسين بن صفوان بن إسحاق بن إبراهيم البرذعي، صاحب أبي بكر بن أبي الدنيا وراوي كتبه، قال الخطيب: كان صدوقًا، مات سنة (٣٤٠هـ) ببغداد.

٣- الإمام المحدث الحافظ الفقيه المفتي شيخ العراق، أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل البغدادي الحنبلي النجاد، سمع من أبي بكر بن أبي الدنيا القرشي صاحب الكتب.. وصنّف ديوانًا كبيرًا في السنن، مات سنة (٣٤٨هـ).

٤- الشيخ المسند الثقة محدّث سمرقند أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن جميل البغدادي، المشهور بالجمال، استوطن سمرقند وروى بها الكثير عن أبي بكر بن أبي الدنيا وغيره، مات سنة (٣٤٦هـ).

٥- الإمام العلامة الأخباري أبو بكر، محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام المحولي البغدادي الآجري، صاحب التصانيف، حدث عن أبي بكر بن أبي الدنيا وعدة، كان صدوقًا، مات في سنة (٣٠٩هـ)[١].

وغيرهم خلْقٌ كثيرٌ يصعب إحصاؤهم من كثرتهم، ممّا يدلّ على غزارة

(١) سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٥/٣١١، ٤٤٢، ٥٠٢، ٥٤٧. و ١٤/٢٦٤.

علمه التي أدّت إلى ذيوع صيته في الأقطار المختلفة، ممّا جعل طلاب العلم يرتحلون إليه.

كما حدَّث عنه كثيرٌ من العلماء، ومنهم: الحارث بن أبي أسامة، أحدُ شيوخه، وابن أبي حاتم، وأحمد بن محمد اللنباني(٢)، وأبو بكر أحمد بن سلمان النجاد، والحسين بن صفوان البرذعي، وأحمد بن خزيمة، وأبو جعفر عبد الله بن برية الهاشمي، وأبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي[١].

رابعًا: رحلاته: كما ذكرت آنفًا أنّه لا يوجد لابن أبي الدنيا سيرةٌ تذكر عن رحلاته، ويبدو هذا من خلال سيرته، فقد قال فيه الذهبي: "إنّه قليل الرحلة"، فلم يرحل إلى خارج بغداد إلّا لأداء فريضة الحج، وكان معظم سماعه في بغداد، وأكثر من روايته عن مشايخ البصرة والكوفة والموصل أكبر شيوخ بلاد الرافدين[٢].

خامسًا: منزلته العلمية وأقوال العلماء فيه: إنّ منزلة المرء ما يُحسنه، والإمام ابن أبي الدنيا اتّفق العلماء على توثيقه، وصرّحوا بإمامته وجلالته وتقدّمه في فنّ الزهد والرقائق، مع أدبٍ جمٍّ وعلمٍ بالسِّيَر وأخبار الماضين، مع قريحةٍ شعريةٍ صادقةٍ.

تلك الصفات مجتمعةً مع غيرها جعلت منه أستاذًا مرموقًا يختاره الخليفة لتأديب بنيه: روى الخطيب بسنده عن ابن أبي الدنيا قال: دخل المكتفي على الموفّق ولوحه بيده –وهي الصَفِيحة العريضة من صفائح الخشب التي يُكتب عليها– فقال: مالك لوحك بيدك؟ قال: مات غلامي واستراح من الكتاب. قال: ليس هذا من كلامك.

هذا لأنّ الرشيد أمر أن يُعرض عليه ألواح أولاده في كلّ يوم اثنين وخميس

(١) سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٩٩/١٣.

(٢) الأنساب، مرجع سابق، ٤٧٢/٤

فعُرضت عليه فقال لابنه: ما لغلامك ليس لوحك معه؟ قال: مات واستراح من الكتاب. قال: وكأنّ الموت أسهل عليك من الكتاب! قال: نعم. قال: فدع الكتاب. قال: ثمّ جئته فقال لي: كيف محبّتك لمؤدّبك؟ قال: كيف لا أحبّه وهو أول من فتق لساني بذكر الله، وهو مع ذاك إذا شئت أضحكك وإذا شئت أبكاك، لتوسعه في العلم والأخبار.

قال: يا راشد أحضرني هذا. قال: فأُحْضِرتُ فقُرِّبت قريبًا من سريره وابتدأت في أخبار الخلفاء ومواعظهم، فبكى بكاءً شديدًا. قال: فجاءني راغبٌ فقال لي: كم تبكي الأمير؟ فقال: قطع الله يدك مالك وله، يا راشد تنحّ عنه. قال: وابتدأت فقرأتُ عليه نوادر الأعراب. قال: فضحك ضحكًا كثيرًا. ثمّ قال: شهرتني شهرتني. ثمّ أمر له بعطاء قدره خمسةَ عشرَ دينارًا في كلّ شهر(١).

وعن ابن أبي الدنيا قال: كنت أؤدّب المكتفي فأقرأته يومًا كتابَ الفصيح فأخطأ فقرصت خدّه قرصةً شديدةً وانصرفت، فلحقني رشيقُ الخادم فقال: يقال لك: ليس من التأديب سماع المكروه، فقلت: سبحان الله أنا لا أسمع المكروه غلامي ولا أمتي! قال: فخرج إليَّ وقال: يقال لك: صدقت يا أبا بكر، وإذا كان يوم السبت جئت فقلت: أيها الأمير، تقول عنّي ما لم أقل! قال: نعم يا مؤدبي، مَن فعل مالم يجب قيل عنه مالم يكن(٢).

أمّا عن ثناء العلماء عليه: لقد أثنى الكثير من العلماء عليه، وسأذكر بعضًا من أقوالهم:

(١) تاريخ بغداد، مرجع سابق، ٨٩/١٠، وانظر: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤٠٠/١٣ وما بعدها.

(٢) فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس،الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ٥٧٨/١.

قال ابن أبي حاتم: سُئِل أبي عنه، فقال بغدادي صدوق[١].

وقال ابن النديم: كان ورعًا وزاهدًا، عالمًا بالأخبار والروايات.

وقال صالح جزرة: صدوق.

ولما مات بن أبي الدنيا قال القاضي إسماعيل بن إسحاق: رحم الله أبا بكر مات معه علم كثير[٢].

قال ابن الجوزي: كان ذا مروءةٍ، ثقةً صدوقًا[٣].

وقال ابن كثير: أبو بكر بن أبي الدنيا الحافظ المصنف في كلّ فنّ، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقائق وغيرها... وكان صدوقًا حافظًا ذا مروءة[٤].

وقال ابن تغري بردي: كان عالمًا زاهدًا ورعًا عابدًا، وله التصانيف الحسان، والناس بعده عيالٌ عليه في الفنون التي جمعها، وروى عنه خلْقٌ كثيرٌ، واتّفقوا على ثقته وصدقه وأمانته[٥].

---

(١) الجرح والتعديل، مرجع سابق، ١٦٣/٥.

(٢) الفهرست، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان،الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٢٦٢/١. وانظر: تاريخ بغداد، مرجع سابق، ٨٩/١٠.

(٣) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ١٤٨/٥.

(٤) البداية والنهاية، مرجع سابق، ٧١/١١.

(٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ٨٦/٣.

وقال السيوطي: أبو بكر ابن أبي الدنيا البغدادي الحافظ صاحب التصانيف المشهورة المفيدة، وثقه أبو حاتم وغيره(١).

الفرع الثاني: خدمته للإسلام.

من خلال اشتغال ابن أبي الدنيا بالعلم واهتمامه به، وإخلاصه فيه، فإنّه قدّم للإسلام والمسلمين خدماتٍ نافعةً وجليلةً، ويتّضح ذلك في الحياة العلمية التي صاحبت عصره، وتوافر العلماء الأفذاذ في حياته، وأيضًا من خلال مؤلّفاته الكثيرة التي تزيد على مئة وثمانين مؤلّفًا، وأيضًا من خلال تأثيره الكبير في مجتمعه، على النحو الآتي:-

أولًا: الحياة العلمية في عصر ابن أبي الدنيا:

يُعدّ القرن الثالث الهجري العصر العلمي الذهبي في التاريخ الإسلامي كلّه، فقد شهد نضج الحضارة الإسلامية، وازدحم بالعبقريات والموهوبين الأفذاذ في شتّى فنون الفكر.

ويمكن إبراز طرف من الحياة العلمية بالبحث في الإنتاج العلمي لهذا العصر من خلال النقاط التالية:

١- **التخصّص العلمي، والتفنّن في التصنيف:** إنّ المتأمّل للموروث العلمي الذي تركه أصحاب القرن الثالث الهجري يلحظ بوضوحٍ جانبَ التخصّص العلمي؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر:

-في القرآن وعلومه: ظهر أئمةٌ أعلامُ صنّفوا في مجال التفسير، ولهم في ذلك نزعاتٌ مختلفةٌ تبعًا لتخصّصاتهم، فمنهم المهتمّ بالجانب اللغوي، ومنهم مَن مال به الاعتقاد، ومنهم من سار على طريقة المحدّثين، ومنهم من أغرق في الجانب الفقهي... إلخ.

(١) طبقات الحفاظ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية، ١/٢٩٨- ٢٩٩.

ومنهم من اتّصف بالشمولية كشيخ المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤- ٣١٠هـ).

وكذا صُنِّفت المؤلّفاتُ في علوم القرآن كالقراءات وغيرها، ومن الجدير بالذكر أنّ الإمام ابن أبي الدنيا صنّف كتابًا في قراءة شيخه أبي محمد خلف بن هشام سماه: حروف خلف[1].

وقلَّ فنٌّ من فنون علوم القرآن إلّا وصنَّف فيه مصنّفاتٍ تُعدّ أساسًا لمن أتى من بعدهم.

- وأمّا في مجال الحديث وعلومه: فقد أشرقت شموسُ الكتب الستة، وأضاءت الخافقين في ذلك العصر، وامتدّ نورها إلى يومنا هذا، وطريقة تصنيفها معلومة، ومناهج أئمتها معروفة.

وبالإضافة إلى ظهور طرق أخرى في التصنيف كالمسانيد، ومنها مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

ولا يخفى في هذا المقام أنّ الإمام ابن أبي الدنيا قد انتهج منهجًا مستقلًّا في التخّصص، وتفنّن في أجزائه الموضوعية كما سيأتي ذكره.

كما كان لعلوم الحديث النصيبُ الأوفر في ذلك، خاصّةً في مجال كتب الرجال والعلل.

- وفي مجال الفقه وأصوله: فممّا لا يخفى أنّ الفقه أخذ منذ القرن الثاني طريقتين: طريقةَ أصحاب الحديث، وطريقةَ أصحاب الرأي، ولما انتهى القرن الثالث الهجري كان التقليد قد انتهى إلى عددٍ من أئمة الفقه، فاقتصر الناسُ على تقليدهم، مع العلم أنّ هناك مَن خرج – وإن كانوا قلّة – من ربقة التقليد إلى الاجتهاد، كأبي ثور.

(١) سيأتي ذكر هذا الكتاب في مطلب مؤلفات ابن أبي الدنيا، وستأتي ترجمة شيخه في مطلب شيوخه.

-وفي مجال الاعتقاد وعلم الكلام: كلّ صنف بحسب اعتقاده.

-ولم يبق علمٌ من العلوم إلّا وظهر فيه مبرزون، بذلوا الجهد في إغناء موضوعاته وإثرائها، ففي اللغة ابن دريد، ومن أعلام التاريخ ابن سعد، إلى غير ذلك من مختلف أنواع العلوم الأخرى كالطب وغيره.

٢- **الانفتاح العلمي من خلال حركة الترجمة:** أي الاستفادة من السابقين على مختلف نِحَلِهم وأجناسهم، وتبادل الخبرات العلميّة والعمليّة، وقد تمّ ذلك من خلال ترجمة كتب اليونان وغيرهم، فمنذ تولّي المأمون الخلافة سنة (١٩٨هـ) بدأ عهدٌ جديدٌ لحركة الترجمة، حيث تمّت ترجمة أغلب كتب الفلاسفة بدقّةٍ متناهيةٍ، وقد ساعدت هذه الحركة العلماء والدارسين في التعرّف على ثقافات الأمم السابقة وعلومها، كالفلسفة والطبّ والرياضيات والفلك وغيرها، فنهلوا منها ممّا وسع آفاق تفكيرهم العلمي بما يناسب المستوى الحضاري الذي وصلوا إليه.

وينبغي الإشارة إلى أنّ هذه الحركة بالرغم من الفوائد التي حصلت للناس إلّا أنّ فيها محذورًا شرعيًّا؛ وذلك من خلال ترجمة ما يتعارض مع الأصول الشرعية الثابتة، ولا أدلّ على ذلك من ظهور بعض المقالات الضالّة المستقاة من كتب فلاسفة اليونان(١).

٣- خزائن الكتب العامّة والخاصّة:إنّ وجودَ خزائن الكتب -كمًّا ونوعًا- ذو صلةٍ وثيقةٍ بالنهضة العلمية في القرن الثالث الهجري، وقد اعتنى الخلفاء خاصّةً والعلماءُ عامّةً بموضوع جمع الكتب، ومن الخزائن العامّة المشتهرة في ذلك الزمان بيت الحكمة(٢).

(١) انظر في هذا العنوان: معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، ص٢٦٧-٢٨٨.

(٢) معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مرجع سابق، ص٢٨٨- ٣٠١.

وتفاصيل الحياة العلمية في ذلك العصر من الصعوبة بمكان أن تذكر في هذه الأسطر القليلة؛ قال الذهبي: "ولقد كان في هذا العصر وما قاربه من أئمة الحديث النبوي خلْقٌ كثيرٌ وما ذكرنا عشرهم هنا، وأكثرهم مذكورون في تاريخي، وكذلك كان في هذا الوقت خلْقٌ من أئمة أهل الرأي والفروع، وعددٌ من أساطين المعتزلة والشيعة وأصحاب الكلام الذين مشوا وراء المعقول"(١).

وأخيرًا: فإنّ هذه الخطوط العريضة لا تفي تلك الحقبة الذهبية حقّها، وربما لا يُحاط بجوانبها التفصيلية إلّا بتسويد المجلدات، ولكن حسب الباحث بوابة صغيرة يلج من خلالها إلى صلب البحث الأكاديمي.

ثانيًا: مؤلّفاته: لابن أبي الدنيا مؤلّفاتٌ ومصنّفاتٌ كثيرةٌ جدًّا تزيد عن مئة وثمانين كتابًا ورسالةً؛ نظرًا لأنّه وهب نفسه وحياته للاشتغال بالعلم، فكان لا يكاد يمرّ عامٌ من حياته حتى يكون له فيه مؤلّفٌ أو مؤلّفان على الأقلّ، هذه المؤلّفات كان لها بالغُ الأثر في حمل الناس على تزكية نفوسهم، وتغليب جانب العبادة وحبّ الآخرة على حبّ الدنيا والعمل لها فقط، فقد كان يرصد ما يعاني منه المجتمع ويحاول جاهدًا وضْعَ العلاج الناجع له، من خلال مؤلّفاته المؤثرة، كوسيلةٍ من وسائل الدعوة إلى الله تعالى.

ومن تلك المصنّفات: كتاب الأدب، اصطناع المعروف، الأشراف، أخبار ضيغم، إصلاح المال، الأنواء، أخبار الملوك، الأخلاق، الإخوان، الانفراد، أخبار الثوري، الألوية، الأولياء، الأمر بالمعروف، الأحزان، أخبار أويس، أخبار معاوية، الأضحية، الإخلاص، الأيام والليالي، أهوال القيامة، أعلام النبوة، إنزال الحاجة بالله، أخبار قريش، مكارم الأخلاق، الأعراب، إعطاء السائل، انقلاب

(١) تذكرة الحفاظ، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ٦٢٧/٢.

الزمان، أعقاب السرور والأحزان والبكاء، التوبة، التهجد، التفكر والاعتبار، التعازي، تاريخ الخلفاء، التاريخ، تغير الإخوان، تغيير الزمان، التقوى، تعبير الرؤيا، التوكل، الجوع، الجهاد، الجفاة عند الموت، الجيران، حسن الظن، الحذر والشفقة، حلم الحكماء، الحلم، حلم الأحنف، حروف خلف، الحوائج، الخلفاء، الخافقين، الخمول، الخبز الخاتم، دلائل النبوة، الدين والوفاء، الدعاء، ذم الدنيا، ذم الشهوات، ذم المسكر، ذم البغي، ذم الغيبة، ذم الحسد، ذم الفقر، ذم الرياء، ذم الربا، ذم الضحك، ذم البخل، الذكر، الرهبان، الرخصة في السماع، الرمي، الرهائن، الرضا، الرقة، الزهد، الزفير، السنة، السخاء، الشكر، الشيب، النبي ﷺ، الصلاة على النبي ﷺ، وغيرها الكثير ممّا لايتّسع المقام لذكرها(١).

ثالثًا: تأثيره في مجتمعه: كان لابن أبي الدنيا الأثرُ الكبيرُ في مجتمعه، تجلّى ذلك في تربيته لأولاد الخلفاء الذي هم من أهمّ طبقات المجتمع، وممّن سيتولّى مقاليد أمور المسلمين، بصلاحهم تصلح البلاد، ويسعد العباد، كما تجلّى في تدريسه وتعليمه لعددٍ هائلٍ من طلبة العلم، وقد تخرّج على يديه منهم جمعٌ غفيرٌ أصبحوا من أفراد الأمّة علمًا وصلاحًا.

كما أسهم في الحركة الإصلاحية التي استهدفت تربية الجماهير العظيمة المقبلة على هذا الدين، عن طريق التأليف والتصنيف مقتفيًا أثر شيخه الإمام أحمد بن حنبل، ومن قبله من أمثال: عبد الله بن المبارك وسفيان الثوري، فألّف في التربية والزهد والرقائق مؤلّفاتٍ جمّةٍ، وصفها الحافظ ابن كثير فقال: المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقائق وغيرها، وهي تزيد على مئة مصنَّفٍ، وقيل: إنّها ثلاثمئة مصنّف".

ويكفي للدلالة على حرصه في تسديد المسلمين، وتحذيرهم من مزالق الشيطان قيامه بوضع هذه التآليف الوافرة في ميدان الأخلاق والتربية والإصلاح،

(١) سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤٠١/١٣ وما بعدها.

وعلى رأسها: كتابُ الصمت وآداب اللسان، وقد كان ابن أبي الدنيا مربّيًا مع كونه عالِمًا قصد بتصانيفه نصيحة الأمّة، والأخذ بيدها، لا مجرّد التصنيف فحسب، فكانت مصنّفاته هادفةً، واستمرّ مؤدّيًا لرسالته إلى آخر حياته، وظلّ يبثّ العلم، ويتصدر لتدريسه، وقد جاوز السبعين من عمره[١].

المطلب الثالث: وفاة ابن أبي الدنيا.

اختلف أهل العلم في وفاته على أربعة أقوال:

القول الأول: أنّه توفي سنة (٢٨٠هـ)، نقل هذا القول الخطيب البغدادي في تاريخه، والسمعاني في الأنساب. وقد حكم الخطيب البغدادي على هذا القول بالوهم، وقال السمعاني: "وهذا غلط"[٢].

القول الثاني: أنّه توفي سنة (٢٨١هـ)، وذلك في شهر جمادى الأولى، عن ثلاث وسبعين سنة، وهو قول جمهرة من العلماء منهم: ابن النديم، والخطيب البغدادي، وابن أبي يعلى، والسيوطي، وابن تغري بردى.

وهذا القول هو قولُ جمهور أهل العلم ممّن ترجم للإمام ابن أبي الدنيا.

إلّا أنّ ابن النديم قال: "وتوفي يوم الثلاثاء لأربع عشْرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين ومائتين"[٣].

---

(١) الجوانب التربوية في كتاب العيال لابن أبي الدنيا، رحاب حسين مصطفى حميدات، بحث ماجستير مقدم لكلية الشريعة جامعة اليرموك، ١٩٩٨، ص٩.

(٢) تاريخ بغداد، مرجع سابق، ٨٩/١٠. وانظر: الأنساب، مرجع سابق، ٤٧٢/٤.

(٣) الفهرست، مرجع سابق، ص٢٦٢. وانظر تاريخ بغداد، مرجع سابق، ٨٩/١٠. وانظر طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ١٩٥/١. وانظر: طبقات الحفاظ، مرجع سابق، ٢٩٩/١. وانظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ٨٦/٣.

وهذا القول وَهمٌ من وجهين:

١- أنّ الجمهور على أنّ ولادة ابن أبي الدنيا كانت (٢٠٨هـ)، ووفاته (٢٨١هـ) فيكون عمره يوم وفاته ثلاثًا وسبعين سنة.

٢- أنّ الذهبي قد جزم في كتبه أنّ ولادة ابن أبي الدنيا كانت (٢٠٨هـ)، ووفاته (٢٨١هـ)[١]؛ فيكون عمره يوم وفاته ثلاثًا وسبعين سنة، وهذا مخالفٌ لقوله: نيف على الثمانين.

القول الثالث: أنّه توفي سنة (٢٨٢هـ)، وهو قول ابن شاكر الكتبي، والصفدي على الشك[٢].

القول الرابع: أنّه كان حيًّا سنة (٢٨٩هـ)، وهذا القول مستفادٌ ممّا ذكره صاحب كتاب المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور حيث قال: أخبرنا إجازةً، أنبأنا أبو الفضل عبد الصمد بن محمد بن محمد بن عيسى العاصمي البلخي بها، حدثنا أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، حدثني عبد الله بن موسى، عن ابن أبي الدنيا قال: لما أفضت الخلافة إلى المكتفي كتبت إليه بيتين:

إنّ حــقّ التأديــب حــقُّ الأبــوة عنــد أهــل الحجــا وأهــل المــروة

وأحـــقّ الرجـــال أن يحفظـــو ذلــك ويرعــاه أهــل بيــت النبــوة

(١) سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٩٧/١٣.

(٢) فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ٥٧٨/١. وانظر: الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط – وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٢٨١/١٧.

قال السيوطي: "وهذا يدلّ على تأخّر ابن أبي الدنيا إلى أيام المكتفي"[١].

وقد تولّى المكتفي الخلافة سنة (٢٨٩هـ) كما سبق.

وهذه الرواية مردودة من وجوه:

١- أنّ في إسناد هذه الرواية: عبدَ الله بن موسى، لم أجد من ذكره في تلاميذ ابن أبي الدنيا[٢].

ولم يذكره أحد ممّن ترجم للخطابي -فيما وقفت عليه - في شيوخ الخطابي[٣].

٢- أنّ البعض ساق هذه الرواية فقال: كتب إلى المعتضد وابنه المكتفي وكان مؤدّبهما، فذكر البيتين[٤].

فهذا السياق يدلّ على أنّ الإمام ابن أبي الدنيا كتب البيتين حال تولّي المعتضد الخلافة، ومن المعلوم أنّ فترة حكم المعتضد (٢٧٩- ٢٨٩هـ). وهذا متّفق مع القول بأنّ وفاة ابن أبي الدنيا كانت سنة (٢٨١هـ) أي في خلافة المعتضد.

فإمّا أن يحكم على هذه الرواية بالاضطراب فيسقط السياقان، أو ترجح الرواية المتفقة السياق مع ما ذكره جمهور أهل العلم، والترجيح ممكن في هذا المقام، فيحكم على سياق صاحب المنتخب بالوهم من جهتين:

١- مخالفته غيره.

٢- لأنّ في سياق روايته ما يخالف قول الجمهور.

---

(١) تاريخ الخلفاء، مرجع سابق، ص٣٧٨.

(٢) انظر: مصادر ترجمة ابن أبي الدنيا.

(٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مرجع سابق، ١٦٥/٢٧- ١٦٦.

(٤) فوات الوفيات، مرجع سابق، ٥٧٨/١، والوافي بالوفيات، مرجع سابق، ٢٨١/١٧.

٣- وأمّا قول السيوطي: "وهذا يدلّ على تأخّر ابن أبي الدنيا إلى أيام المكتفي"[١]؛ فهذا مخالف لقوله في طبقات الحفاظ[٢]، فضلًا عن مخلفته لمن هو أولى منه.

٤- قد سبق أنّ إسماعيل بن إسحاق القاضي قال يوم مات ابن أبي الدنيا: "رحم الله أبا بكر مات معه علمٌ كثيرٌ"[٣].

وقد ولي قضاء بغداد اثنتين وعشرين سنة، وتوفي في شهر ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومئتين[٤].

وهذا يشكل مع القول: أنّ ابن أبي الدنيا كان حيًّا سنة (٢٨٩هـ)، لأنّ هذا يستلزم أن صاحب المقالة -القاضي إسماعيل بن إسحاق- قد قال مقالته تلك بعد سبع سنين من موته على الأقلّ، ومحال أن يحيا القاضي إسماعيل فيقول مقالته تلك ثمّ يموت.

٥- هذا القول مخالفٌ لجماهير أهل العلم ممّن جزم بوفاته سنة (٢٨١هـ).

الترجيح: فالراجح والله أعلم: أنّ وفاته كانت سنة (٢٨١هـ)؛ لأنّه قول الجمهور، وأمّا الأقوال الباقية، فلا تثبت أمام موازين البحث العلمي:

١- فالقول الأول (٢٨٠هـ): حكم بوهمه وغلطه الخطيب والسمعاني.

٢- والقول الثالث (٢٨٢هـ): وهو قول ابن شاكر الكتبي، والصفدي على الشكّ. وهما متأخّران عن عصر الرواية، فأهل الرواية مقدّمون.

٣- والقول الرابع: (كان حيًّا ٢٨٩هـ)، سبق بيان ما فيه.

---

(١) تاريخ الخلفاء، مرجع سابق، ص٣٧٨.

(٢) طبقات الحفاظ، مرجع سابق، ٢٩٩/١.

(٣) تاريخ بغداد، مرجع سابق، ٨٩/١٠.

(٤) سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٣٩/١٣- ٣٤١.

المبحث الثاني

معالم منهج ابن أبي الدنيا –رحمه الله– في تزكية النفس

سأقسم هذا المبحث إلى ثلاثةِ مطالب: المطلب الأول: معالم منهج ابن أبي الدنيا في جانب العقيدة. المطلب الثاني: معالم منهج ابن أبي الدنيا في جانب العبادة. المطلب الثالث: معالم منهج ابن أبي الدنيا في جانب الأخلاق، على النحو الآتي:

المطلب الأول: معالم منهج ابن أبي الدنيا في جانب العقيدة.

سأتناول تزكية النفس في جانب العقيدة من خلال فرعين: الفرع الأول: الترغيب في الجنة، وأثره في تزكية النفس. الفرع الثاني: الترهيب من النار، وأثره في تزكية النفس، على النحو الآتي:

الفرع الأول: الترغيب في الجنة، وأثره في تزكية النفس.

إنّ صفةَ الجنة والترغيب فيها وبيانَ الطريق إليها والتعريفَ بنعيمها؛ من أهمّ الموضوعات الغيبية في القرآن الكريم، والسنّة النبوية المطهرة، وقد كان ابن أبي الدنيا موفّقًا في اختيار الوصف الذي يجلّي المفردات التي ذكرت في الجنة لما فيه الوضوح والتفصيل؛ لكونه يرغب أن يكون الكلام مفهومًا عند العامّة وجمهور من يستمعون إلى المواعظ.

ويمكن تناول هذا المطلب في النقاط التالية:–

أولًا: أقوال وأفعال تدخل الجنة، ومنها:

١– اصطناع المعروف: عن فاطمة بنت حسين عن بلال قال: قال رسول الله ﷺ كلُّ معروفٍ صدقةٌ، والمعروف يقي سبعين نوعًا من البلاء، ويقي ميتة السوء، والمعروف والمنكر خلقان منصوبان للناس يوم القيامة، فالمعروف لازمٌ لأهله يقودهم ويسوقهم إلى الجنة، والمنكر لازم لأهله يقودهم ويسوقهم

إلى النار[١].

وعن البراء بن عازب، قال: "جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: علّمني علمًا يُدخلني الجنة، قال: "لئن كنت أقصرت الخطبة، لقد أعرضت المسألة: أطعم الجائع، واسق الظمآن، ومر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق، فكفّ لسانك إلّا من خير"[٢].

٢- العافون عن الناس: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وقف العباد نادى منادٍ: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة، ثمّ ينادي الثانية: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة، قيل: من الذي أجره على الله؟ قال: العافون عن الناس، فقام كذا وكذا ألفًا فدخلوها بغير حساب"[٣].

---

(١) اصطناع المعروف، المؤلف: لابن أبي الدنيا، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص١٨. والحديث ورد في مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، حديث رقم ٨٧، ص ٤٧.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن أبي الدنيا، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٨٤. والحديث ورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، حديث رقم ١٨٦٤٧، ٣٠/٦٠٠.

(٣) الأهوال، لابن أبي الدنيا، المحقق: مجدي فتحي السيد، دار النشر: مكتبة آل ياسر - مصر، عام النشر: ١٤١٣هـ، ص١٤٢. والحديث ورد في مكارم الأخلاق للطبراني، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، كتب هوامشه: أحمد شمس الدين،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت =

٣- تقوى الله وحسن الخلق: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، قال: «تقوى الله، وحسن الخلق»، وسُئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، قال: «الأجوفان: الفم والفرج»(١).

٤- الراضون بقضاء الله: بلغنا أنّ أمّ الدرداء، كانت تقول: "إنّ الراضين بقضاء الله الذين ما قضى لهم رضوا به، لهم في الجنة منارٌ ليغبطهم بها الشهداء يوم القيامة"(٢).

٥- حسن تربية البنات: حدثنا جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاثُ بناتٍ يؤدّبهنّ ويزوّجهنّ ويَكفِهنّ وجبت له الجنة البتة»، قيل: يا رسول الله، وإن كانتا اثنتين؟ قال: «وإن كانتا اثنتين»، قال: فرأى بعض القوم أن لو قالوا واحدة لقال: واحدة(٣).

ومن خلال الروايات السابقة التي أوردها الحافظ ابن أبي الدنيا يتنافس

=

– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، حديث رقم٥٥، ص٣٣١.

(١) التواضع والخمول، لابن أبي الدنيا، المحقق: محمد عبد القادر أحمد عطا،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩، ص٢١٧. وانظر: سنن ابن ماجه، مرجع سابق، باب ذكر الذنوب، حديث رقم ٤٢٤٦، ١٤١٨/٢.

(٢) الرضا عن الله بقضائه، لابن أبي الدنيا، المحقق: ضياء الحسن السلفي، الناشر: الدار السلفية – بومباي، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، ص٤٨.

(٣) النفقة على العيال، لابن أبي الدنيا، المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار ابن القيم – السعودية – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٢٢٩/١. وانظر: البر والصلة (عن ابن المبارك وغيره) المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب السلمي المروزي (المتوفى: ٢٤٦هـ)، المحقق: د. محمد سعيد بخاري، الناشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، باب بر الوالدين والأبناء والنفقة عليهم والصدقة وأدبهم، حديث رقم ١٩٠، ص٩٩.

المسلمون في التخلّق بمثل هذه الأخلاق الحسنة التي تُدخل صاحبها الجنة، وهذا الترغيبُ من أفضل الوسائل في تزكية النفس وتهذيبها؛ لتنال رضا الله تعالى وثوابه العظيم وهو الجنة.

ثانيًا: وصف الجنة: تناول الحافظ ابن أبي الدنيا وصف الجنة بالتفصيل في مؤلّفه الذي حمل نفس الاسم، ومنها ما يلي:-

١- قال رسول الله ﷺ: «ألا مشمّرٌ للجنّة، فإنّ الجنة لا خطر لها، هي وربِّ الكعبة نورٌ يتلألأ، وريحانةٌ تهتز، وقصرٌ مشيد، ونهرٌ مطّرد، وثمرةٌ نضيجة، وزوجةٌ حسناء جميلة، وحللٌ كثيرةٌ، ومقامٌ في أبدًا، في دارٍ سليمةٍ وفاكهةٍ وخضرةٍ وحبرةٍ ونعمةٍ، في محلّة عالية بهية». قالوا: نعم يا رسول الله، نحن المشمرون لها. قال: «قولوا إن شاء الله». فقال القوم: إن شاء الله[(١)].

٢- عن سهل بن سعد الساعدي يقول: شهدت من رسول الله ﷺ مجلسًا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثمّ قال في آخر حديثه: «فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر»[(٢)].

---

(١) صفة الجنة لابن أبي الدنيا، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية، ص٤١. والحديث في مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م، باب، ومما روى كريب مولى ابن عباس، عن أسامة، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال: هذه سبيلي وهذا سبيلي، حديث رقم ٢٥٩١، ٤٣/٧.

(٢) صفة الجنة، مرجع سابق، ص ٤٢. والحديث في صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد =

٣- عن أبي سلمة عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «أول زمرةٍ تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثمّ الذين يلونهم على أحسن كوكبٍ درّيٍّ في السماء أضاء»(١).

٤- عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الجنة مائة درجة، ما بين كلّ درجتين مسيرةُ مائة عام، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تخرج الأنهار الأربعة، والعرش فوقها، فإذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس»(٢).

٥- صفة شجرة الجنة: عن أبي الضحاك قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدّث عن النبي ﷺ قال: «إنّ في الجنة شجرةً، يسير الراكب في ظلّها مائةَ سنةٍ، هي شجرة الخلد»(٣).

٦- أنهار الجنة: عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «دخلت الجنة فإذا أنا

=

الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم ٢٨٢٥، ٢١٧٥/٤.

(١) صفة الجنة، مرجع سابق، ص٥٣. والحديث في صحيح البخاري، مرجع سابق، وزاد البخاري على ما سبق: "قلوبهم على قلب رجل واحد، لا تباغض بينهم ولا تحاسد، لكل امرئ زوجتان من الحور العين، يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم"، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم ٣٢٥٤، ١١٩/٤.

(٢) الحديث أورده ابن أبي الدنيا في صفة الجنة، ص٥٤، وورد في صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، حديث رقم ٢٧٩٠، ١٦/٤.

(٣) صحيح البخاري، مرجع سابق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم ٣٢٥٢، ١١٩/٤.

بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي في مجرى الماء فإذا هو مسك أذفر، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله تعالى»[١].

٧- طعام أهل الجنة: عن أبي أيوب عن النبي ﷺ قال: «إنّ أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهنّ الياقوت، وليس في الجنة من البهائم إلّا الإبل والطير»[٢].

٨- شراب أهل الجنة: عن أبي سفيان عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون ولا يتمخطون ولا يبولون، قال: فما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس»[٣].

هذه الروايات التي ذكرها الحافظ ابن أبي الدنيا تُعطي صورةً تفصيليّةً للجنة التي أعدّها الله تعالى لعباده المتقين، تقوّي العزيمة في طلب تزكية النفس وتهذيبها لتصل إلى ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر (الجنة)، فإنّ سلعة الله غالية، إنّ سلعة الله الجنة. ومن ثمرات ذكر الجنة ونعيمها كذلك: الرغبة في فعل الطاعة، والحرص عليها؛ رجاء لثواب ذلك اليوم، والرهبة من فعل المعصية، ومن الرضى بها؛ خوفًا من عقاب ذلك اليوم، وتسلية المؤمن عمَّا يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة، وثوابها.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، حديث رقم ١٢١٥١، ١٩٥/١٩. قال الإمام أحمد: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) الحديث ورد في المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، أبو سورة ابن أخي أبي أيوب، عن أبي أيوب، حديث رقم ٤٠٦٩، ١٧٩/٤.

(٣) الحديث ورد في صحيح مسلم، مرجع سابق، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، حديث رقم ٢٨٣٥، ٢١٨٠/٤.

الفرع الثاني: الترهيب من النار، وأثره في تزكية النفس.

وأمّا النار: فهي دار العذاب التي أعدَّها الله تعالى للكافرين الظالمين، الذين كفروا به وعصوا رسله، فيها من أنواع العذاب، والنَّكال ما لا يخطر على البال، وكما أفاض الحافظ ابن أبي الدنيا في وصف الجنة كما سبق، فقد ذكر أوصاف النار لتكتمل الصورة، من ترغيب في الجنة، وترهيب من النار، والترغيب والترهيب من أقوى العوامل المساعدة في تزكية النفس البشرية. وسأتناول الحديث عن النار من خلال الأقوال والأفعال التي تدخل النار، ووصف النار.

أولًا: أقوال وأفعال تدخل النار:

١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إنّ الكافر ليُلجمه العرقُ يوم القيامة فيقول: أرحني ولو إلى النار»[(١)].

٢- مَن يخالف قولَه فعلُه: عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار، فتندلق أقتابه، فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فيفزع له أهل النار فيجتمعون له فيقولون له: يا فلان، ما لقيت؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر ولا أنتهي»[(٢)].

---

(١) الأهوال لابن أبي الدنيا، المحقق: مجدي فتحي السيد، دار النشر: مكتبة آل ياسر – مصر، عام النشر: ١٤١٣هـ، ص١٦٩.

وانظر مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، حديث رقم ٤٩٨٢، ٣٩٨/٨. إسناده ضعيف.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن أبي الدنيا، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي،الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، =

٣- المتكبر: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل صورة الذرّ، يعلُوهم كلُّ شيء من الذُّلّ، يساقون إلى سجن في جهنم يقال له: بولس، تعلُوهم نار الأنيار، يسقون من طين الخبال، عصارة أهل النار»(١).

٤- من يتبع شهوتي الفم والفرج: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، قال: «تقوى الله، وحسن الخلق»، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، قال: «الأجوفان: الفم والفرج»(٢).

ثانيًا: وصف النار: وقد ذكر الحافظ ابن أبي الدنيا العديد من الروايات في صفة النار، منها:

١ – التعوّذ من النار: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه: أنّ رسول الله ﷺ ذكر النار في صلاةٍ غير مكتوبة فقال: «تعوّذوا بالله من النار. ويل لأهل النار»(٣).

=

ص٦٣، وانظر صحيح البخاري، مرجع سابق، باب صفة النار، وأنها مخلوقة، حديث رقم ٣٢٦٧، ١٢١/٤.

(١) الأهوال لابن أبي الدنيا، مرجع سابق، ص١٩٤. وانظر سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم ٢٤٩٢، ٦٥٥/٤. قال الألباني: حديث حسن.

(٢) التواضع والخمول، لابن أبي الدنيا، المحقق: محمد عبد القادر أحمد عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩، ص٢١٧.

(٣) صفة النار، مرجع سابق، ص١٣ وما بعدها، والحديث في سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بلفظ: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: صليت إلى جنب رسول الله -ﷺ- في صلاة تطوع، فسمعته يقول: "أعوذ بالله من النار، ويل لأهل النار"، =

٢- عمق النار: عن الزهري، قال: بلغنا أنّ معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يحدّث أنّ رسول الله ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده، إنّ ما بين شفير النار وقعرها كصخرةٍ زنةَ سبْعِ خلفاتٍ بشحومهنّ ولحومهنّ وأولادهنّ، تهوي من شفة النار قبل أن تبلغ قعرها سبعين خريفًا»(١).

٣- الأغلال: قال الحسن: "إنّ الأغلال لم تُجعل في أعناق أهل النار لأنّهم أعجزوا الربّ، ولكنهم إذا طفا بهم اللهب أرسبتهم". ثم صار الحسن مغشيًّا عليه(٢).

٤- أشدّ أهل النار عذابًا: عن عمرو بن ميمون، قال: "إنّه ليسمع بين جلد الكافر ولحمه من جلبة الهود كجلبة الوحش"، وعن مجاهد قال: "إنّ في النار لزمهريرًا يُعذّبون به، فيهربون منها إلى ذاك الزمهرير، فإذا وقعوا حطم عظامهم حتى تسمع لها نقيضًا"(٣).

٥- أهون أهل النار عذابًا: عن مجاهد، قال: "إنّ أهون أهل النار عذابًا رجلٌ له نعلان وشراكان من نار، أضراسه جمر، ومسامعه جمر، وأشفار عينيه من لهب النار، تخرج أحشاؤه من قدميه، وسائرهم كالحبّ القليل في الماء الكثير

=

باب الدعاء في الصلاة، حديث رقم ٨٨١، ٢٣٣/١. قال الألباني: حديث ضعيف.

(١) صفة النار، مرجع سابق، ص٣٢، وانظر المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، كتاب الأهوال، حديث رقم ٨٧٦٧، ٦٣٩/٤. قال الحاكم: حديث صحيح.

(٢) صفة النار، مرجع سابق،٥٠.

(٣) مرجع سابق، ص١٠٢.

وهي تفور"[١].

وبعد ذكر هذه المرويات التي ذكرها الحافظ ابن أبي الدنيا يتبيّن أنّ من الإيمان باليوم الآخر الإيمانَ بوجود النار، وهي دارٌ أعدها الله سبحانه لأعدائه ولمن عصاه وخالفه، فهي دار العقوبة في الآخرة، وتظهر أهمية ذكر النار وأهلها في تزكية النفس، فمن ترك لنفسه العنان أوردته المهالك، ومن زكاها فقد أفلح، ونجاه الله من النار.

كما أنّ الدعوة إلى العقيدة الصافية والإيمان باليوم الآخر من أهمّ الأسس التي يرتكز عليها الداعي إلى الله تعالى، وإنّ استخدام وسيلة الترغيب والترهيب لها بالغ الأثر في المدعو، حيث يضع نصب عينيه المآل والمرجع لكلّ ما عملت يداه في الدنيا.

المطلب الثاني: معالم منهج ابن أبي الدنيا في جانب العبادة.

عرّف ابن تيمية العبادةَ بقوله: والعبادة تتضمّن كمال الحب ونهايته وكمال الذل ونهايته[٢].

وقد أفاض الحافظ ابن أبي الدنيا في ذكر مروياتٍ عن مختلف الشعائر التعبدية من صلاةٍ وصومٍ وحجٍّ وذكرِ الله تعالى.

ويمكن تناول جانب العبادة في تزكية النفس من خلال فرعين: الفرع الأول: الشعائر التعبدية. والفرع الثاني: قراءة القرآن الكريم.

---

(١) مرجع سابق، ص٨٩.

(٢) مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٥٦/١٠.

الفرع الأول: الشعائر التعبدية.

تشمل الشعائر التعبدية: أداء الصلاة والصوم والحجّ والكسب الحلال.

أولًا: الصلاة: الصلاة معراج المؤمن، وبه تزكو نفسه، وترق روحه، ويطيب عيشه، ولذا أولاها الحافظ ابن أبي الدنيا بذكر الكثير من المرويات، منها: الصلاة وصية النبي: عن علي قال: كان آخر كلام النبي ﷺ: «الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»[(١)].- الصلاة في جماعة: قال محمد بن واسع: "الدنيا في ثلاث: الصلاة في جماعة، ومجالسة أهل الذكرة، وقوام من عيش ليس بك فيه إلى أحد حاجة، ولا لأحد فيه عليك منة"[(٢)].- أمّا تعليم الصلاة فيورد فيه ما يأتي: حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: "كانوا إذا رأوا الرجل لا يحسن الصلاة علّموه"، قال سفيان: "أخشى أن لا يسعهم إلّا ذلك"[(٣)].- كما يذكر تعليم الصبيان الصلاة: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «علّموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعًا، فإذا بلغوا عشرًا فاضربوهم عليها، وفرقوا بينهم في المضاجع». وعن نافع، عن ابن عمر، قال: "كان يُعلَّمُ الصبيُّ الصلاةَ إذا عرف يمينه من شماله"[(٤)].وممّا سبق يتبيّن أنّ تعليم الصلاة للصغير والكبير على السواء، فمن فاته التعليم في الصغر تعلم في الكبر، فالصلاة عماد الدين، وإحسان إقامتها إحسان لتزكية النفس كذلك.

(١) المحتضرين لابن أبي الدنيا، المحقق: مسعد السعدني، الناشر: مكتبة القرآن الكريم للطبع والتوزيع، تاريخ النشر، ٢٠٠٦م، ص٤٣. وانظر سنن أبي داود، مرجع سابق، باب في حق المملوك، حديث رقم ٥١٥٦، ٣٣٩/٤. قال الألباني: حديث صحيح.

(٢) إصلاح المال لابن أبي الدنيا، مرجع سابق، ص١٢٦.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا، مرجع سابق، ص٩٧.

(٤) النفقة على العيال لابن أبي الدنيا، المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار ابن القيم – السعودية – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٤٧١ وما بعدها.

ثانيًا: الصوم: الصوم جنة ووقاية، وفي الجنة بابٌ للصائمين يُسمّى باب الريان، والصوم جزاؤه من الله تعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: كلّ عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنّه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إنّي امرؤ صائم»[(١)].كلُّ هذا جعل الحافظ ابن أبي الدنيا يذكر العديد من المرويات، منها: عن فضائل رمضان: يروي عن أبي جعفر رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا استهلّ هلال شهر رمضان أقبل على الناس بوجهه، ثمّ قال: «اللهمّ أهلّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والعافية المجللة، ورفع الأسقام، والعون على الصيام والصلاة وتلاوة القرآن، اللهم سلّمنا لرمضان، وسلمه لنا، وتسلّمه منّا حتى يخرج رمضان وقد غفرت لنا ورحمتنا، وعفوت عنّا»، ثمّ يُقبل على الناس بوجهه فيقول: «أيّها الناس، إنّ هذا شهر رمضان، غلت فيه الشياطين، وغلقت فيه أبواب جهنم، وفتحت فيه أبواب الجنان، ونادى منادٍ كلّ ليلة: هل من سائلٍ فيُعطى، هل من مستغفرٍ فأغفر له، اللهم أعطِ كلّ منفقٍ خلفًا، وعجّل لكلّ ممسكٍ تلفًا، حتى إذا كان يوم الفطر نادى منادٍ من السماء، اليوم يوم الجائزة، فاغدوا فبادروا خذوا جوائزكم». قال أبو جعفر: "جوائز لا تشبه جوائز الأمراء"[(٢)].

---

(١) صحيح البخاري، مرجع سابق، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم، حديث رقم ١٩٠٤، ٢٦/٣.

(٢) فضائل رمضان لابن أبي الدنيا، حققه وخرج أحاديثه: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: دار السلف، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٤٦. والحديث في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، بلفظ: عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال، قال: «اللهم أهله علينا بالأمن =

- والأمانة في الصوم: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «القتل في سبيل الله يكفّر كلّ شيء -أو قال: يكفر الذنوب كلها- إلّا الأمانة، يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أدِّ أمانتك، فيقول: أنّى يا ربِّ وقد ذهبت الدنيا، فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية، فيذهب به إليها فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها فيحملها، فيضعها على عاتقه، فيصعد بها في نار جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج ذلت فهوت، وهوى في أثرها أبد الآبدين، قال: والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث، وأشدّ ذلك الودائع». قال: فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله؟ قال: صدق(١).
- أي الصوم أفضل؟ عن معاوية بن قرّة قال: دخلت على الحسن وهو متّكئ على سريره، فقلت: يا أبا سعيد، أيّ الأعمال أحبّ إلى الله؟ قال: "الصلاة في جوف الليل، والناس نيام». قلت: فأيّ الصوم أفضل؟ قال: "في يوم صائف". قلت: فأيّ الرقاب أفضل؟ قال: "أنفسها عند أهلها وأغلاها ثمنًا". قلت: فما تقول في الورع؟ قال: "ذاك رأس الأمر كله"(٢).

ثالثًا: الحج: الحجّ فريضةٌ تؤدّى مرّةً في العمر لمن استطاع إليه سبيلًا، وَمن أراد الاستزادة وكان قادرًا على ذلك فليفعل، به يولد الإنسان من جديد، وقد

=

والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما نحب وترضى، ربنا وربك الله"، باب ذكر ما يقول المرء إذا رأى الهلال أول ما يراه، حديث رقم ٨٨٨، ١٧١/٣. قال أبو حاتم الرازي: ضعيف.

(١) الأهوال، مرجع سابق، ص٢٠٦، وانظر مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، باب حفظ الأمانة وذم الخيانة، حديث رقم١٦٠، ص٦٩.

(٢) الورع، مرجع سابق، ص٤٨.

ذكر الحافظ ابن أبي الدنيا مروياتٍ عن فضل الحجّ للصغير والكبير، فعن جابر بن عبد الله: أنّ امرأة رفعت صبيًّا لها إلى النبي ﷺ من محفّة فقالت: يا رسول الله، ألهذا حج؟ قال: «نعم، ولك أجر»(١).

وإذا كان المشهور هو الحج المبرور، فإنّ الحافظ ابن أبي الدنيا ينبّه إلى برّ الحج: فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: سئل النبي ﷺ: ما برّ الحج؟ قال: «طيب الكلام، وإطعام الطعام»(٢).

– الحجّ مع برّ الوالدين: سمعت هشامًا، يذكر عن الحسن، أنّ رجلًا قال له: إنّي قد حججت، وقد أذنت لي والدتي في الحج، قال: "لقعدةٌ تقعدها معها على مائدتها أحبُّ إليّ من حجك"(٣).

المطلب الثاني: قراءة القرآن الكريم.

من أعظم الوسائل في تزكية النفس قراءة وسماع القرآن الكريم، وقد ذكر الحافظ ابن أبي الدنيا العديد من المرويات، منها:–

أولًا: القرآن ربيع القلوب: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب مسلمًا قطُّ همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهم إنّي عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي في يدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك

(١) النفقة على العيال، مرجع سابق، ٨٤٥/٢. صحيح مسلم، مرجع سابق، باب صحة حج الصبي وأجر من حج به، حديث رقم ١٣٣٦، ٩٧٤/٢.

(٢) مداراة الناس، لابن أبي الدنيا، جمعها وضبطها وخرج أحاديثها وعلق عليها أبو بكر عبد الله سعداوي، المركز العربي للكتاب – المنتدى الإسلامي – الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ص٩٦. وانظر مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، حديث رقم ١٨٢٤، ٢٨٦/٣. قال الإمام أحمد بن حنبل: إسناده ضعيف.

(٣) مكارم الأخلاق، مرجع سابق، ص٧٤.

بكلّ اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همّي، إلّا أذهب الله همّه وأبدل له مكان حزنه فرجًا»، قالوا: يا رسول الله، أفلا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: «بلى، ينبغي لمن سمعهنّ أن يتعلّمهن»(١).

ثانيًا: تعليم الأولاد الصدق والقرآن: فيروي عن إسماعيل بن عبيد الله المخزومي، قال: "أمرني عبد الملك بن مروان أن أعلم بنيه الصدق كما أعلمهم القرآن"(٢).

وقال سعيد بن العاص: "إذا علمت ولدي القرآن وحججته وزوجته فقد قضيت حقّه وبقي حقّي عليه"(٣).

ثالثًا: باب تعليم الأصاغر القرآن: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن علّم ولدًا له القرآن قلّده الله تعالى يوم القيامة بقلادةٍ يعجب منها الأولون والآخرون»(٤).

وعن عبد الله بن عيسى، قال: "لا تزال هذه الأمة بخير ما تعلّم ولدانها

---

(١) الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا، خرجه وعلق عليه: أبو حذيفة عبيد الله بن عالية، الناشر: دار الريان للتراث، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٥٧. وانظر: المعجم الكبير للطبراني، مرجع سابق، حديث رقم ١٠٣٥٢، ١٠/١٦٩.

(٢) الصمت، مرجع سابق، ص٢٢٨.

(٣) النفقة على العيال، مرجع سابق، ص٣٣١.

(٤) النفقة على العيال، مرجع سابق، ١/٤٨٠. والحديث في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي، الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني – صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، حديث رقم ٢٣٨٥، ١/٥٣٣.

القرآن"[١].

وكان الضحاك بن قيس يقول: "يا أيها الناس، علّموا أهاليكم القرآن؛ فإنّه من كتب الله تعالى له من مسلم أن يدخل الجنة من ذكر أو أنثى أتاه ملكان فاكتنفاه فقالا له: اقرأ وارتق في درج الجنة. حتى يُنزلاه حيث بلغ علمه من القرآن".

في المرويات السابقة يؤكّد الحافظ ابن أبي الدنيا أهمية تعليم القرآن خاصّةً الأولاد، وفي هذا التعليم صيانةٌ لهم من الوقوع في المعاصي، وتزكية للأنفس وتطهير من أدران النفس.

رابعًا: آداب حامل القرآن: قال عبد الله: "ينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيًا محزونًا حكيمًا سكيتًا ليّنًا، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيًا، ولا غافلًا، ولا صخّابًا، ولا صيّاحًا".

وروى ابن أبي الدنيا في شأن قراء القرآن عن الحسن، قال: "قراء القرآن ثلاثة: فرجلٌ اتّخذه بضاعةً ينقله من مصر إلى مصر، يطلب به ما عند الناس، وقومٌ قرؤوا القرآن فحفظوا حروفه وضيعوا حدوده، استدرجوا به الولاة، واستطالوا به على أهل بلادهم، فتجد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لا أكثرهم الله، ورجلٌ قرأ القرآن فبكى بما يعلم من دواء القرآن، فوضعه على داء قلبه، فسهر لله، وهملت عيناه، تسربلوا الحزن، وارتدوا بالخشوع وكدوا في محاريبهم وحنوا في برانيسهم، فبهم يسقي الله الغيث، وينزل النصر، ويرفع البلاء. والله لهذا الضرب في حملة القرآن أقلّ من الكبريت الأحمر"[٢].

في المرويات السابقة ينصح الحافظ ابن أبي الدنيا قرّاء القرآن والعلماء بأن يتخلّقوا بأخلاق القرآن، ولا يذوبوا في المجتمع، فهم صمّام الأمان للكبير

(١) النفقة على العيال، مرجع سابق، ص١/٤٨٠.

(٢) الهم والحزن، مرجع سابق، ص٩٢.

والصغير، وعلى القرآن وأهله الكرام تقوى التزكية في المجتمع.

ومن هنا تظهر أهمّيّة العبادة بأنواعها المختلفة كروافد ثريّة في تزكية النفس، وهي تحتاج من الداعي والمدعو على السواء إلى حسن تطبيقها، والتزود بها حتى نستطيع مواصلة الحياة بنفس زكية وهمة عالية.

المطلب الثالث: معالم منهج ابن أبي الدنيا في جانب الأخلاق.

تزكية النفس تعني تطهيرها من الأدران والأوساخ، وتنميتها بزيادتها بالأوصاف الحميدة؛ وعلى هذا المعنى جاءت الآيات القرآنية بالأمر بتزكية النفس وتهذيبها، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤-١٥]، وقال سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠].

وتنقسم تزكية النفس إلى قسمين رئيسين هما: التخلية، والتحلية. فالتخلية تكون قبل التحلية، وهذا المبدأ يقصد به العلماء تطهير الإنسان ظاهرًا وباطنًا من صور الفساد، وألوان الضلال على اختلافها؛ ليتسنّى له الانتقال إلى الصواب والهدى في أمنٍ وهدوء؛ لأنّ الإنسان الواحد لا يجتمع فيه الأضداد حين تتّحد جهاتها، فهو لا يكون كافرًا ومؤمنًا في وقتٍ واحدٍ، وبدينٍ واحدٍ.

وحينما يجمع الإنسان المتعارضين يُصاب بالقلق والاضطراب، ولا يكون مخلصًا لواحدٍ منهما؛ ولذلك كانت إزالة الكفر وهو ما يعرف بالتخلية أولًا أمرًا واجبًا، وبعده يغرس الإيمان وهو ما يُعرف بالتحلية.فالتخلية يُقصد بها التزين بعد التطهر بفعل الطاعات بعد التخلّي عن السيئات؛ والتحلية: فعل الحسنات إمّا بالقلب، أو القالب، أو المال[1].وعلى هذا سأقسم هذا المبحث إلى فرعين رئيسيين: الفرع الأول: التخلية من الأخلاق المذمومة. الفرع الثاني: التحلية

(١) دعوة الرسل عليهم السلام، المؤلف: أحمد أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ١٤١. وانظر: موسوعة فقه القلوب، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية، ١٨٨٨/٢. دون سنة الطبع.

بالأخلاق المحمودة، على النحو الآتي:

الفرع الأول: التخلية من الأخلاق المذمومة.

إنّ الحافظ ابن أبي الدنيا له باعٌ كبيرٌ في مجال تربية النشء، ولذا يحذّر من الأخلاق المذمومة تحذيرًا كبيرًا؛ فتزكية النفس لن تأتي ثمارها إلّا بالتخلّي عن هذه الصفات الذميمة أولًا، وفي مقدمتها الكذب، وقد تناول الحافظ ابن أبي الدنيا ذم الكذب في مروياته من وجوه عدة، كما يأتي:

أولًا: ذمّ الكذب وأهله:

– فالكذب مجانب للإيمان: عن إسماعيل بن أبي خالد، وبيان، سمعا قيس بن أبي حازم، سمع أبا بكر الصديق رضي الله عنه: يقول: "أيها الناس، إيّاكم والكذبَ، فإنّه مجانب الإيمان"(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وإن كان محقًّا، ويدع كثيرًا من الحديث مخافة الكذب»(٢).

بل إنّ السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: "ما كان من خُلقٍ أشدّ عند أصحاب رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان رسول الله ﷺ يطلع على الرجل من أصحابه على الكذب، فما ينحل من صدره حتى يعلم أنه قد أحدث لله منها توبة".

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "لا تجد المؤمن كذّابًا".

---

(١) الصمت، مرجع سابق،ص ٢٣٧.

(٢) الصمت، مرجع سابق،ص١٠٤، كتاب الأيمان "ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته" المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٣٧.

وعن سعد رضي الله عنه: قال: "كلّ الخلال يطبع عليها المؤمن، إلّا الخيانة والكذب".

كما أنّ الكذب يهدي للفجور ثمّ للنار: عن عبد الله رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذّابًا»(١).

اللسان الكذوب أعظم الخطايا: عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن جده علي رضي الله عنه قال: "أعظم الخطايا عند الله: اللسان الكذوب، وشر الندامة: ندامة يوم القيامة"(٢).

وينبّه الحافظ ابن أبي الدنيا المربين بأنْ يكونوا قدوةً أمام الأولاد، فإذا وعد أحدهم الغيرَ بشيءٍ فليوفه له، وذلك من خلال مؤلّفه (الصمت)؛ حيث روى به ما يأتي.

فالكذب على الصغير من أكبر العوائق أمام تزكية النفس: عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن رسول الله ﷺ قال: «من قال لصبيه: ها أعطيك، فلم يعطه شيئا، كتبت كذبة»(٣).

ذلك أن الكذبية مهما كان صغرها تكتب كذيبة كذلك؛ وفي الحديث الذي روته أسماء بنت عميس رضي الله عنها، فقلت: يا رسول الله، إن قالت إحدانا

---

(١) المعجم الكبير للطبراني، مرجع سابق، باب خطبة ابن مسعود، ومن كلامه، حديث رقم ٨٥١٨، ٩٦/٩.

(٢) الصمت، مرجع سابق، ص١٦ وما بعده.

(٣) الحديث ورد بلفظ مقارب لما أورده ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت، ص٣٥، حيث ورد في الجامع في الحديث لابن وهب، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد – كلية أصول الدين – القاهرة، الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، حديث رقم ٥٢٥، ص ٦٢٢.

لشيء تشتهيه: لا أشتهيه، أيعد ذلك كذبا؟ قال: "إن الكذب ليكتب كذبا، حتى تكتب الكذيبة كذيبة"(١).

أمّا مسألة الرخصة في بعض المواقف للكذب فنجد الحافظ ابن أبي الدنيا يورد في مؤلَّف الصمت رأيين، وهما:

يُرخّص الكذبُ في ثلاث حالات، ويُورد روايةً، أنّ أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، أخبرته: أنّها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يُصلح بين الناس، فيقول خيرًا، وينمي خيرًا». قال ابن شهاب: فلم أسمع يُرخّص فيم تقول الناس كذب إلّا في ثلاث: الحرب والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة وزوجها(٢).

كما يذكر رواية عن إياس بن معاوية رضي الله عنه: يقول: "إنّ الكذب عندي: من يكذب فيما لا يضره ولا ينفعه، فأمّا رجلٌ كَذَبَ كذبةً يردّ عن نفسه بها بليةً، أو يجر إلى نفسه بها معروفًا فليس عندي بكذاب".

ويزيد الأمر شرحًا برواية ميمون بن مهران قال –وعنده رجل من قراء أهل الشام–: "إنّ الكذب في بعض المواطن خيرٌ من الصدق، فقال الشامي: لا الصدق في كلّ مواطن خير، قال: أرأيت لو رأيت رجلًا يسعى، وآخر يتبعه بالسيف، فدخل دارًا فانتهى إليك، فقال: رأيت الرجل؟ ما كنت قائلًا؟ قال: كنت أقول: لا، قال: فهو ذاك.

أمّا الرأي الثاني: فهو لا يرخّص في الكذب في الجدّ أو الهزل: فعن الأعمش،: قال: ذكرت لإبراهيم رضي الله عنه حديثَ أبي الضحى، عن مسروق، أنّه رخّص في الكذب في إصلاح بين الناس؟ فقال: ما كانوا يرخّصون

(١) مسند أحمد، مرجع سابق، حديث أسماء بنت عميس، حديث ٢٧٤٧١، ٤٦٤/٤٥.

(٢) صحيح مسلم، مرجع سابق، باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه، حديث رقم ٢٦٠٥، ٢٠١١/٤.

في الكذب في جدٍّ ولا هزلٍ.

ومن خلال الروايات السابقة يتّضح أنّ الحافظ ابن أبي الدنيا يرجّح الرخصةَ في الكذب في مواطن محدّدةٍ، فهو يذكر لها رواياتٍ متعدّدةٍ، ولعلّه يأخذ بأخفّ الضررين، والله أعلم.

ثمّ يحذر الحافظ ابن أبي الدنيا تحذيرًا شديدًا من التعوّد على الكذب، حيث يذكر رواية: سمعت يونس بن عبيد،: يقول: كلّ خلّة يُرجى تركُها يومًا ما، إلّا صاحب الكذب(١).

ثانيًا: ذمّ البغي: الحافظ ابن أبي الدنيا يبيّن من خلال مرويّاته في مؤلّف ذمّ البغي، أنّ البغي هو داءُ الأمم: فيروي: أنّ أبا سعيد الغفاري حدّثه أنّه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّه سيصيب أمتي داء الأمم»، قالوا: يا نبي الله، وما داء الأمم؟ قال: «الأَشَر، والبطر، والتكاثر، والتنافس في الدنيا، والتباغض، والتحاسد، حتى يكون البغي، ثمّ يكون الهرج»(٢).

ويؤكّد الحافظ ابن أبي الدنيا أنّ عقوبة البغي معجّلة في الدنيا: فيذكر رواية، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر المسلمين، احذروا البغي؛ فإنّه ليس من عقوبة هي أحضر من عقوبة البغي»(٣).

---

(١) الصمت، مرجع سابق، ص٨٣.

(٢) المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، حديث رقم ٩٠١٦، ٢٣/٩.

(٣) من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي، المؤلف: أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القرشي الشامي الأطرابلسي (المتوفى: ٣٤٣هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي – لبنان، عام النشر: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٢٠٣.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من ذنبٍ أحرى أنْ يعجّل الله تعالى لصاحبه فيه العقوبة في الدنيا، مع ما يدّخر في الآخرة، من قطيعة الرحم والبغي».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "تكلّم ملكٌ من الملوك كلمةَ بغيٍ، وهو جالس على سريره، فمسخه الله تعالى، فما يدرى أيَّ شيءٍ مُسخ، أذبابٌ أم غيره، إلّا أنّه ذهب فلم يُرَ".

– بل إنّ أسرع الجرم عقوبة البغي، وفي هذا يورد الحافظ وصية الآباء لأبنائهم: فهذا صيفي بن رباح التميمي يقول لبنيه: يا بَنِيَّ، اعلموا أنّ أسرعَ الجرم عقوبة البغي، وشرَّ النصرة التعدي، وألأمَ الأخلاق الضيق، وأسوأَ الأدب كثرة العتاب.

وهذا قيس بن عاصم، كان له ثلاثة وثلاثون ابنًا، وكان ينهاهم عن البغي، ويقول: إنّه والله ما بغى قومٌ قطّ إلّا ذلّوا. ثمّ قال: فإن كان الرجل من بنيه يظلمه بعض قومه فينهى إخوته أن ينصروه مخافة البغي.

وهنا تظهر أهمية متابعة الآباء لأبنائهم في مجال تزكية النفس، وتعهّد الأبناء بالابتعاد عن الأخلاق الذميمة، ولا يكتفي الآباء بتعليم النشء الأخلاق الحميدة فقط.

وحتى يتأكّد هذا المعنى يبيّن الحافظ ابن أبي الدنيا نهايةَ الباغي: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لو بغى جبلٌ على جبلٍ لجعل الله تعالى الباغي منهما دكًّا. ويصل الحافظ ابن أبي الدنيا إلى أغوار النفس، فيحذّر من البغي الخفي الذي قد يقع فيه أحدنا دون أن يشعر، وهذا أثره في تزكية النفس لكبير: عن إبراهيم، قال: إنّي لأجد نفسي تحدّثني بالشيء فما يمنعني أن أتكلّم به إلّا مخافة أن أُبتلى به[1].

(١) ذم البغي لابن أبي الدنيا، قدم له وحققه وعلق عليه: الدكتور نجم عبد الرحمن خلف =

ثالثًا: ذمّ الغيبة: يورد ابن أبي الدنيا مساوئَ الغيبة وتعريفها من خلال مروياته في مؤلّفه (ذمّ الغيبة)، حيث يعرفها بتعريف النبي ﷺ لها في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنّ النبي قال: «هل تدرون ما الغيبة؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قيل: أرأيت إن كان فيه ما أقول؟ قال: «إنْ كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتّه»(١).

– ولا تقتصر الغيبة باللسان فقط، بل إنّ الغيبة تكون بالإشارة كذلك، وهنا يذكر الحافظ ابن أبي الدنيا عددًا من الروايات توضّح ذلك: عن عائشة ﵂ قالت: "دخلت امرأة قصيرة والنبي ﷺ جالس فقلتُ بإبهامي هكذا، وأشرت إلى النبي ﷺ أنّها قصيرة، فقال النبي ﷺ: «اغتبتها»(٢).

وكذلك التعريف بالطويل غيبة: قال الحسن: «يخشون أن يكون قولنا: حميد الطويل، غيبة».

– إنّ الحافظ ابن أبي الدنيا يؤكّد أنّ تزكية النفس لا تتمّ إلّا بحفظ أنفس الآخرين، فيورد أحاديث، منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول

=

الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، من ص٤٩ حتى ٨٥.

(١) صحيح مسلم، مرجع سابق، باب تحريم الغيبة، حديث رقم ٢٥٨٩، ٤/٢٠٠١.

(٢) شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، فصل فيما ورد من الأخبار في التشديد على من اقترض من عرض أخيه المسلم شيئا بسب أو غيره، حديث رقم ٦٣٠٤، ٩/٩١.

الله ﷺ: «كلّ المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يغتب بعضكم بعضًا، وكونوا عباد الله إخوانًا»(٢).

كيف نصل إلى تزكية النفس من خلال البعد عن الغيبة؟

إنّ الحافظ ابن أبي الدنيا يذكر عددًا من الروايات، منها: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك".

كان الحسن رضي الله عنه، يقول: "ابن آدم، إنّك لن تُصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيبٍ هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصّة نفسك، وأحبّ العباد إلى الله تعالى من كان هكذا".

وفي هذه الروايات إرشادٌ إلى وسيلةٍ مهمّةٍ في تزكية النفس، وهي الانشغال بعيوبي وإصلاح نفسي عن الآخرين.

بل إنّ الحافظ ابن أبي الدنيا ينبّه إلى فضل دفاع المسلم عن عرض أخيه: عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من رَدّ عن عرض أخيه كان حقًّا على الله أن يردّ عن عرضه يوم القيامة»(٣).

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من ردّ عن عرض أخيه بالمغيبة كان حقًّا على الله أن يعتقه من النار»(٤).

---

(١) صحيح مسلم، مرجع سابق، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، حديث رقم ٢٥٦٤، ١٩٨٦/٤.

(٢) صحيح مسلم، مرجع سابق، باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر، حديث رقم ٢٥٥٩، ١٩٨٣/٤.

(٣) مسند أحمد، مرجع سابق، بقية حديث أبي الدرداء ، حديث رقم ٢٧٥٤٣، ٥٢٨/٤٥.

(٤) مسند أحمد، مرجع سابق، حديث رقم ٢٧٥٣٦، ٥٢٣/٤٥.

وهذا انتصار للمسلم الغائب عنك، كما أنّه باب المحافظة على المجتمع من انتشار الأخلاق الذميمة، وفي هذا تزكية للنفس، وتزكية لأنفس الآخرين حين ينتهوا عن قول الغيبة.

– ومع عظم الذنب للغيبة إلّا أنّ هناك غيبةً يحل لصاحبها الكلام بها، وهذا من فقه الحافظ ابن أبي الدنيا، حيث يذكر عددًا من الروايات توضّح ذلك، منها:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: استأذن رجل على النبي ﷺ فقال: «ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة»، فلمّا أن دخل ألان له القولَ، فلمّا خرج قلنا له: قلتَ الذي قلتَ ثمّ ألنت له القول! فقال: «أي عائشة، شرّ الناس منزلةً عند الله تعالى يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتّقاء شرّه»(١).

وعن زيد بن أسلم، قال: "إنّما الغيبة لمن لم يعلن بالمعاصي".

وعن إبراهيم، قال: "ثلاث كانوا لا يعدوهنّ من الغيبة: الإمام الجائر، والمبتدع، والفاسق المجاهر بفسقه".

وعن الحسن رضي الله عنه قال: "ليس لمبتدعٍ غيبة".

ومن خلال هذه الروايات نتبيّن أنّ الشرط الذي يبيح الغيبة هو أن يكون الرجل ممّن يجهرون بالمعاصي، وفي هذا تحذيرٌ للناس منه؛ حتى لا يصيبهم مكروه منه.

– أمّا عن كفارة الغيبة فيذكر الحافظ ابن أبي الدنيا أكثرَ من وسيلةٍ، يمكن من خلالها أن تكون كفارةً للغيبة، وهي:

الاستغفار لمن اغتبته: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كفارة من اغتبت أن تستغفر له».

(١) صحيح البخاري، مرجع سابق، باب المداراة مع الناس، حديث رقم ٦١٣١، ٣١/٨.

الثناء على مَن اغتبته: عن مجاهد رضي الله عنه قال: "كفارة أكلك لحم أخيك أن تثني عليه وتدعو له بخير".

الذهاب لمن اغتبته وسؤاله الصفح عنك: عن عطاء بن أبي رباح، أنّه سئل عن التوبة من الفرية قال: "تمشي إلى صاحبك فتقول: كذبتُ بما قلتُ لك، وظلمتُ وأسأتُ، فإن أخذت بحقّك وإن شئت عفوت"(١).

لو أخذنا بهذه الوسائل كما أرشدنا إليها الحافظ ابن أبي الدنيا لوصلنا إلى أولى درجات الحبّ بين الناس، ألا وهي درجة سلامة الصدر، وبهذا تؤتي التزكية ثمارها الطيبة في المجتمع.

الفرع الثاني: التحلية بالأخلاق المحمودة.

التحلية تكون بالتقوى، والتزين بعد التطهر بفعل الطاعات، وفعل الحسنات إمّا بالقلب، أو القالب، أو المال(٢).

وباستقراء مؤلّفات الحافظ ابن أبي الدنيا يتبيّن أنّ التحلية تشتمل على الخصال الحميدة، ومنها: الإخلاص، والصدق، والصبر، والشكر، على النحو الآتي:

أولًا: الإخلاص: إنّ الإخلاص سرّ قبول الأعمال من الله تعالى، وهو يعني اليقين والخوف والمحبة والإجلال والحياء والتعظيم، فلا يُسمّى المخلصُ مخلصًا حتى يُفرد اللهَ تعالى من الأشباه والأنداد والصاحبة والأولاد، ثمّ إقامة التوحيد وجمع الهمّ له وبه في النفل والفرض(٣)، ولهذا يفصّل الحافظ ابن أبي

(١) ذم الغيبة، مرجع سابق، من ص٢٢ حتى ص ٦٠.

(٢) موسوعة فقه القلوب، مرجع سابق، ١٨٨٨/٢.

(٣) رسالة المسترشدين، المؤلف: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – سوريا، الطبعة: الثانية، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص ١٧٠.

الدنيا في هذا الخلق الحميد، وذلك بذكر عدد من المرويات، منها:

عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: حدثنا أبي عن جدي قال: شهدت مع رسول الله ﷺ يومًا مجلسًا فقال: «طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الدجى، تتجلّى عنهم كلّ فتنة ظلماء»(١).

وأنّ إجابة الدعاء مقرونةٌ بالإخلاص: سمعت عبد الواحد بن زيد، يقول: الإجابة مقرونة بالإخلاص لا فرقة بينهما، وأنّ نتيجة العمل تكون في سجّين أو علّيّين تبعًا لوجود الإخلاص فيه: عن ضمرة بن حبيب قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الملائكة يرفعون عملَ العبد من عباد الله فيكثرونه ويزكونه، حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه، فيوحي إليهم: إنّكم حفظة على عمل عبدي، وأنا رقيب على ما في نفسه، إنّ عبدي هذا لم يُخلص لي عمله فاجعلوه في سجين قال: ويصعدون بعمل العبد من عباد الله يستقلّونه ويحتقرونه، حتى ينتهوا به حيث شاء الله، فيوحي الله إليهم: إنّكم حفظة على عمل عبدي، وأنا رقيب على ما في نفسه فضاعفوه له واجعلوه في عليين»(٢).

– أمّا ذو الوجهين فقلبه بعيد عن التزكية، فيروي ابن أبي الدنيا عن بلال بن سعد، يقول: "لا تكن ذا وجهين وذا لسانين، تظهر للناس ليحمدوك، وقلبك فاجر".

ثانيًا: الصدق: إنّ وجود صفة الصدق في المسلم دليل نقائه وحسن سريرته، وبهذا تكون التزكية سهلةً وميسرةً، وقد اختار الحافظ ابن أبي الدنيا عددًا

(١) شعب الإيمان، مرجع سابق، باب إخلاص العمل لله تعالى وترك الرياء، حديث رقم ٦٤٤٨، ١٧٧/٩.

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، حديث رقم ٤٥٢، ١٥٣/١.

من المرويات، منها:

عن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الصدق يهدي إلى البرّ، وإنّ البرّ يهدي إلى الجنة، وإنّ الرجل ليصدق حتى يُكتب صديقًا»(١).

وتتأكّد فضيلة الصدق حتى لو في المزاح: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن العبد الإيمان كلّه حتى يؤثر الصدق، وحتى يترك الكذب في المزاحة، والمراء وإن كان صادقًا»(٢).

والحافظ ابن أبي الدنيا يشير إلى أهمية تعليم الأولاد الصدق، وأن يكون المربي والداعية صورة صادقة أمام المدعوين، حيث يروي: سمعت إسماعيل بن عبيد الله المخزومي، قال: "أمرني عبد الملك بن مروان أن أعلم بنيه الصدق كما أعلمهم القرآن"(٣).

بل إنّ الحافظ ابن أبي الدنيا يبيّن كيف يختار الواحد منّا صاحبه؟ فيروي: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: "جليس الصدق خيرٌ من الوحدة، والوحدة خيرٌ من جليس السوء، ومثل الجليس الصالح مثل صاحب العطر، إن لم يحذك يعبقك من ريحه"(٤).

ولا بُدّ للقلب من وجود إحدى الخصلتين: الصدق أو الكذب، فيروي ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار رضي الله عنه يقول: "الصدق والكذب يعتركان في

(١) صحيح البخاري، مرجع سابق، باب قول الله تعالى: ﴿ ﴾ [التوبة: ١١٩]، وما ينهى عن الكذب، حديث رقم ٦٠٩٤، ٢٥/٨.

(٢) مسند أحمد، مرجع سابق، حديث رقم ٨٦٣٠، ٢٧٨/١٤.

(٣) الصمت، مرجع سابق، ص٢٢٥ وما بعدها.

(٤) العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا، المحقق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، الناشر: مكتبة الفرقان – القاهرة، ص٦٧.

القلب، حتى يخرج أحدهما صاحبه"[١].

ثالثًا: الصبر: إنّ حاجة الإنسان إلى الصبر مستمرّة، وقد بيّن الحافظ أهمية خُلُقَ الصبر وثوابَه وأنواعه من خلال عددٍ من المرويّات التي أوردها في مؤلّفه الصبر والثواب عليه، منها:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "ألا إنّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس باد الجسد"، ثم رفع صوته فقال: "ألا إنّه لا إيمان لمن لا صبر له"[٢].

كما قال ابن أبي الدنيا: أخبرني عطاء بن يزيد الجندعي، أنّ أبا سعيد الخدري رضي الله عنه أخبره أنّ رسول الله ﷺ قال: «من يصبر يصبّره الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يستعف يعفّه الله، وما رزق العبد رزقًا أوسع له من الصبر»[٣].

وأجر الصبر في عصرنا هذا بأجر خمسين من الصحابة رضي الله عنهم: عن أبي ثعلبة الخشني، صاحب رسول الله ﷺ، عن رسول الله قال: «إنّ من ورائكم أيامَ الصبر، صبر فيهنّ مثلُ قبض على الجمر، للعامل فيهنّ مثلُ أجر خمسين يعملون مثل عمله". وزادني غيره: قالوا: يا رسول الله، أجر خمسين منهم؟ قال: «أجر خمسين منكم»[٤].

أنواع الصبر: وللصبر أنواع، ومطلوب من المسلم أن يتحلّى بها جميعًا، فيذكر

---

(١) الصمت، مرجع سابق، ص٣٢.

(٢) الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف،الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٢٤.

(٣) مسند أحمد، مرجع سابق، حديث رقم ١١٤٣٥، ٢٧/١٨.

(٤) سنن أبي داود، مرجع سابق، باب الأمر والنهي، حديث رقم ٤٣٤١، ١٢٣/٤. قال الألباني: ضعيف لكن فقرة أيام الصبر ثابتة.

الحافظ ابن أبي الدنيا رواية: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الخلائق نادى منادٍ: أين أهل الصبر؟ قال: فيقوم ناسٌ وهم يسيرٌ، فينطلقون سراعًا إلى الجنة، فيلقاهم الملائكة فيقولون: إنّا نراكم سراعًا إلى الجنة فمن أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقولون: وما كان صبركم؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعة الله، وكنّا نصبر عن معاصي الله، فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين»[(١)].

وعن ميمون بن مهران قال: "الصبر صبران، الصبر على المصيبة حسن، وأفضل من ذلك الصبر عن المعاصي".

وكان صالح المري يدعو: "اللهم ارزقنا صبرًا على طاعتك، وارزقنا صبرًا عن معصيتك، وارزقنا صبرًا على ما تحب، وارزقنا صبرًا على ما نكره، وارزقنا صبرًا عند عزائم الأمور".

بل عدّ أحدهم أنواع الصبر فجعلها عشرةَ وجوه، وهي: الصبر على المعاصي، والصبر على الفرائض، والصبر على الشبهات، والصبر على الفقر، والصبر على الأوجاع، والصبر على المصائب، والصبر على أذى الناس، والصبر عن الشهوات، والصبر عن فضول الكلام، والصبر على النوافل. وكلٌّ عملٍ من هذه الوجوه تعمله وهو شاقٌّ عليك فأنت فيه صابر، وكلٌّ عملٍ تعمله منها وليس فيه مشقّة فليس ذلك من باب الصبر، ويكون ذلك من حسن المعونة من الله سبحانه لعبده، كفاه مؤنة المشقة وأذاقه حلاوة المعونة[(٢)].

ومن خلال هذه الروايات يتّضح للمسلم عامّةً وللدعاة خاصّةً أهميةُ التحلّي

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى:٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ١٣٨/٣.

(٢) الصبر والثواب عليه، مرجع سابق، ص١٧ وما بعدها.

بصفة الصبر بأنواعها المتعددة، وشرح وتفصيل ذلك لجمهور المدعوين؛ حتى نحصّل ثواب الصابرين، ويسهل علينا تزكية النفس في مختلف الأحوال.

وعن فضائل الصبر يذكر الحافظ ابن أبي الدنيا عددًا من المرويات، منها:

المؤمن يؤجر في كلّ شيء: عن عمر بن سعد، عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: «عجبت للمؤمن، إنْ أصابه خيرٌ حمد الله وشكره، وإن أصابته مصيبةٌ احتسب وصبر. المؤمن يُؤجر في كلّ شيء، حتى اللقمة يرفعها إلى فيه»(١).

الصبر على فجائع الأمور: عن صفوان بن عمرو: أنّ أبا الدرداء رضي الله عنه قال: "إنّ الدنيا خوّانة لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجائعها، ومن يعش يبتل، ومن يتفقد يفقد، ومن لا يُعدّ صبرًا لفجائع الأمور يعجز".

سلوا الله العافية: سمع عمر رجلًا يقول: اللهم استنفق مالي وولدي في سبيلك، فقال عمر: "ألا يسكت أحدكم؟ فإن أعطي شكر وإن ابتلي صبر".

ويبيّن شروط الصبر: قال خلف: فذكرت ذلك لرجلٍ منهم يكنى أبا ميمون، وكان عاقلًا، فقال: "يا أبا إسماعيل، إنّ للصبر شروطًا"، قلت: ما هي يا أبا ميمون؟ قال: "إنّ من شروط الصبر أن تعرف كيف تصبر؟ ولمن تصبر؟ وما تريد بصبرك؟ وتحتسب في ذلك وتحسن النية فيه، لعلك إن يخلص لك صبرك، وإلّا فإنّما أنت بمنزلة البهيمة نزل بها البلاء فاضطربت لذلك، ثمّ هدأ فهدأت، فلا هي عقلت ما نزل بها فاحتسبت وصبرت، ولا هي صبرت، ولا هي عرفت النعمة حين هدأ ما بها، فحمدت الله على ذلك وشكرت".

– كما يوضّح ابن أبي الدنيا أنّ الاستعجال آفة الإنسان، وخاصّة الشباب، وهو ينافي الصبر، فعن خباب قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسّد ببردٍ له في ظلّ الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ فجلس محمرًّا وجهه، فقال: «قد كان مَن كان قبلكم يؤخذ الرجل، فيحفر له في الأرض، ثمّ يُجاء بالمنشار فيوضع فوق رأسه، ما يصرفه عن دينه أو يمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظمٍ

(١) مسند أحمد، مرجع سابق، حديث رقم ١٤٩٢، ٣/٨٦. قال أحمد: إسناده حسن.

وعصبٍ، ما يصرفه عن دينه، وليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخشى إلّا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تعجلون»[(١)].

وبعد عرض معالم منهج ابن أبي الدنيا –رحمه الله– في تزكية النفس، في جوانب: العقيدة، والعبادة، والأخلاق؛ يمكن استنتاج ما يلي:

١- يعتمد الحافظ ابن أبي الدنيا المنهج الاستقرائي في تزكية النفس، ويظهر هذا المنهج من خلال كتبه.

٢- الارتباط الوثيق في تزكية النفس بين الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر، وإحسان العبادات الإسلامية من: صلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ وحجٍّ، وبين إحسان الأخلاق الإسلامية من: صدقٍ وصبرٍ وشكرٍ وغيرها.

٣- اعتمد وسيلة الخوف والرجاء أو بمعنى الترغيب والترهيب، وذلك في عرض الجنة والنار، وذلك بذكر أوصافهما بالتفصيل، والأثر البالغ في ذلك، وهو الرغبة في الجنة، وما يقرب إليها من قول أو عمل وضرب الأمثلة على ذلك، والرهبة والخوف من النار، والبعد عن الأقوال والأفعال التي تدخل النار وضرب الأمثلة على ذلك.

٤- لما كان المجتمع الذي عاش فيه ابن أبي الدنيا آنذاك يعيش في دعةٍ وراحةٍ ورفاهيةٍ، نتيجة الخيرات التي كانت تنهال عليه بعد عمليات الفتوح والنصر التي حقّقها المسلمون، فقد لزم على العلماء في ذلك الوقت أن يجتهدوا في توعية أبناء المجتمع ويذكروهم بما يحفظ عليهم دينهم، ويدفع عنهم شهوات الأنفس، والتي تؤدي بصاحبها إلى المهالك.

٥- وفي جانب العبادة، اعتمد ابن أبي الدنيا على صفة الإحسان والمراقبة لله تعالى، ففي الصلاة، يجب تعليم الصلاة للصغير والكبير على السواء، فمن فاته التعليم في الصغر تعلّم في الكبر، فالصلاة عماد الدين، وإحسان إقامتها إحسان لتزكية النفس كذلك.

---

(١) مسند أبي يعلى، مرجع سابق، حديث رقم ٧٢١٣، ١٣/١٧٤. إسناده صحيح.

٦- وفي إحدى الروايات، كانت الإجابة على سؤال: أيّ الأعمال أحبّ إلى الله؟ قال: "الصلاة في جوف الليل، والناس نيام"، قلت: فأيّ الصوم أفضل؟ قال: "في يوم صائف"، قلت: فأيّ الرقاب أفضل؟ قال: "أنفسها عند أهلها وأغلاها ثمنًا"، قلت: فما تقول في الورع؟ قال: "ذاك رأس الأمر كلّه".

٧- ويصحّح الحافظ ابن أبي الدنيا مفهوم العبادة، فالعبادة ليست في الصلاة والصوم فقط: فعن خصاف، وخصيف، وعبد الكريم بن مالك قالوا: "أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة، ولكن في الكفّ عن أعراض الناس".

٨- وإذا كان المشهور هو الحجّ المبرور، فإنّ الحافظ ابن أبي الدنيا ينبّه إلى برّ الحجّ: فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ: ما برّ الحجّ؟ قال: «طيب الكلام، وإطعام الطعام»[١]، ومن هنا يظهر أثر الحجّ في تزكية النفس، وإحسان القول والفعل مع الناس كافّة.

٩- ويؤكّد الحافظ ابن أبي الدنيا أهمية تعليم القرآن خاصّةً الأولاد، وفي هذا التعليم صيانةٌ لهم من الوقوع في المعاصي، وتزكية للأنفس وتطهير من أدران النفس، ومن آثار تعلّم القرآن وتعليمه أيضًا صونُ القرآن للعقول كما يصون الأرواح والأنفس، عن الشعبي قال: "من قرأ القرآن لم يخرف".

١٠- تعتمد الأخلاق في منهج الحافظ ابن أبي الدنيا على ما يُسمّى التخلية والتحلية، وذلك بذمّ الأخلاق الذميمة والتخلّي عنها: كالكذب والكبر والغيبة والنميمة وغيرها، ثمّ مدح الأخلاق الحسنة والتحلّي بها: كالصدق والتواضع وسلامة الصدر للمؤمنين وغيرها.

١١- التوسط هو خيرية الأمة: عن النبي ﷺ: قال: «كلوا، واشربوا، وتصدقوا في غير مخيلة ولا سرف؛ فإنّ الله يُحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده»[٢].

(١) مسند أحمد، مرجع سابق، باب حديث عمرو بن عبسة، حديث رقم ١٩٤٣٥، ١٧٧/٣٢.
(٢) مسند أحمد، مرجع سابق، حديث رقم ٦٧٠٨، ٣١٢/١١.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

١) تفرَّد الحافظ ابن أبي الدنيا بين علماء عصره –من خلال مؤلّفاته وحياته العملية– في سبرِ أغوار النفس، ووَضْعِ منهجٍ لكيفيّة معاملتها، يدور حول المحاسبة والمجاهدة والمعاقبة.

٢) حسنُ تعامله مع مختلف أصناف الناس في مجتمعه: الأمراء، والعلماء، وطلاب العلم، وأرباب البيوت، وإعطاءُ قدوةٍ عمليّةٍ للدعاة إلى الله تعالى في حسن التصرف مع المراحل العمرية المتعددة.

٣) التوازن الذي تميّز به الحافظ ابن أبي الدنيا في مؤلّفاته التربوية، وخاصّةً في تزكية النفس، فعندما يؤلف كتابًا في باب الصبر يُتبعه بكتابٍ آخر في باب الشكر، حتى تكتمل الصورة لكيفية مقابلة المحن والمنح، فكلا الصفتين ضرورتان لاستكمال مسيرة الحياة التي تُوصل لمرضاة الله تعالى.

٤) تأكيد الحافظ ابن أبي الدنيا على أنّ الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر أساسٌ في بناء وتزكية النفس الإنسانية على هدًى وبصيرةٍ.

٥) وفي منهجه الاستقرائي في الدعوة لتزكية النفس تأصيلٌ لمبدأ التآزر والتعاضد بين العقيدة والعبادة والأخلاق، فالثمرة المرجوّة من تزكية النفس لا تأتي إلّا من خلال التمسك بالعقيدة الصافية من الشرك، والعبادة الخالية من الرياء، والأخلاق البعيدة كلّ البعد عن المصلحة الدنيوية.

٦) التنوّع في تناول الموضوع الواحد بين الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وآثار الصحابة والتابعين، وذكر بعض القصص، والأبيات الشعرية، ممّا كان له أكبر الأثر في تجنب الملل والسآمة في مختلف كتبه.

٧) استخدام أكثر من وسيلةٍ وأسلوبٍ لشرح عيوب النفس ومحاولة التغلب على شهواتها، ومن هذه الوسائل والأساليب: الترغيب والترهيب، الوعظ، ذكر النصائح والوصايا، وغيرها.

٨) الاهتمام بالمجتمع، فالإنسان ابن بيئته، وكان تركيز الحافظ ابن أبي الدنيا على الأسرة وتماسكها وتنشئة أبنائها على حبّ الصلاة، وتحفيزهم وتشجيعهم على قراءة وحفظ القرآن الكريم، فالأطفال هم رجال المستقبل.

٩) أنّ مرويات الحافظ ابن أبي الدنيا لا تقتصر على الصحيح من الأحاديث، ولعلّه كان يذكر مختلف الروايات بأسانيدها، وكأنّه يتبرأ من ذكر الضعيف بذكر الإسناد، كما أنّها في فضائل الأعمال التي قد تسمح بذكر الضعيف للاستفادة به على رأي بعض العلماء.

١٠) أنّ مؤلفاته فيها من الصحيح والحسن والضعيف، أمّا الضعيف جدًّا والمتروك فهو وإن كان موجودًا فليس هو الغالب عليها.

ثانيًا: التوصيات:

١) إنّ الحافظ ابن أبي الدنيا الذي برع في علومٍ شتّى، وكان له أثرُه في التربية والتعليم وتزكية النفس، تحتاج كتبه التي وصلت إلينا إلى مزيدٍ من العناية والدراسة والتحقيق، حتى تستفيد منها الأجيال خاصّةً في مجال تزكية النفس.

٢) إنّ محاسبة النفس من وسائلها الحزم والمخالفة والإكراه والعقوبة، وهو أمرٌ يحتاج إلى علم بالنفس وطبيعتها، ويمكن التنسيق بين علماء الشرع وعلماء النفس حتى تخرج كنوز دراسة طبيعة النفس للناس، ويستفيد منها المجتمع.

٣) تنقية كتب العلماء القدامى من المرويات شديدة الضعف حتى لا يتأثر بها عوام الناس، ومنها الإسرائيليات وأخبار القصاص التي لم تثبت.

٤) لكلّ عصر من العصور طريقةُ تأليفٍ تتناسب معه، وهو أمرٌ يتطلّب إخراج تهذيبات وملخصات يستفيد منها الكبير والصغير في مجالات التربية والتعليم وتزكية النفس.

٥) يمكن للأدباء أن يقوموا بكتابة القصة والرواية التي تساهم في تزكية النفس، وكتبُ الحافظ ابن أبي الدنيا زاخرةٌ بالمواقف والأفكار والأشعار التي تبعث في النفس الهمة العالية والالتزام بالخلق الرفيع.

٦) القدوة الحسنة لها تأثيرها الأقوى في إصلاح النفس وتزكيتها، والحافظ ابن أبي الدنيا مع كونه عالمًا كبيرًا فقد كان مربّيًا لأبناء الخلفاء بسلوكه قبل كلامه، فإذا أراد المجتمع تنشئة أفراده على طاعة الله وحب الخير للجميع، فعليه أن يكثر من تسليط الأضواء على القدوات الحسنة في المجتمع، لتتأسى بها الفتيات والشبا

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، الدكتور/عبد الرحيم بن محمد المَغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٣) اصطناع المعروف، المؤلف: لابن أبي الدنيا، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن أبي الدنيا، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن أبي الدنيا، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي،الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٧) الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
٨) الأهوال لابن أبي الدنيا، المحقق: مجدي فتحي السيد، دار النشر: مكتبة آل ياسر – مصر، عام النشر: ١٤١٣هـ.
٩) الأهوال، لابن أبي الدنيا، المحقق: مجدي فتحي السيد، دار النشر: مكتبة آل ياسر – مصر، عام النشر: ١٤١٣هـ، ص١٤٢. والحديث ورد في مكارم الأخلاق للطبراني، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، كتب هوامشه: أحمد شمس الدين،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
١٠) البر والصلة (عن ابن المبارك وغيره) المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب السلمي المروزي (المتوفى: ٢٤٦هـ)، المحقق: د. محمد سعيد بخاري، الناشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
١١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
١٢) البيان والتبيين،المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣هـ.
١٣) تحرير تقريب التهذيب، المؤلف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تأليف: الدكتور بشار عواد معروف، الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر:

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٤) تذكرة الحفاظ، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٦) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٧) التواضع والخمول، لابن أبي الدنيا، المحقق: محمد عبد القادر أحمد عطا،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٨) التواضع والخمول، لابن أبي الدنيا، المحقق: محمد عبد القادر أحمد عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٩) الجامع في الحديث لابن وهب، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد – كلية أصول الدين – القاهرة، الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٠) الجوانب التربوية في كتاب العيال لابن أبي الدنيا، رحاب حسين مصطفى حميدات، بحث ماجستير مقدم لكلية الشريعة جامعة اليرموك، ١٩٩٨م.
٢١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى:٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
٢٢) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين (المتوفى: بعد ٩٢٣هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر – حلب/بيروت.
٢٣) دعوة الرسل عليهم السلام، المؤلف: أحمد أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٢٤) ذم البغي لابن أبي الدنيا، قدم له وحققه وعلق عليه: الدكتور نجم عبد الرحمن خلف الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
٢٥) رسالة المسترشدين، المؤلف: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – سوريا، الطبعة: الثانية، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
٢٦) الرضا عن الله بقضائه، لابن أبي الدنيا، المحقق: ضياء الحسن السلفي، الناشر: الدار السلفية – بومباي، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.
٢٧) الروض الداني (المعجم الصغير) المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير،الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٨) الزهد والرقائق لابن المبارك، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٩) سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٣٠) سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م،.
٣١) شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٣٢) الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف،الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٣٣) صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٤) صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٥) صفة الجنة لابن أبي الدنيا، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية.
٣٦) طبقات الحفاظ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٧) طبقات الحنابلة، المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
٣٨) طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول، إبراهيم سلمان الكروي، الناشر: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٨م.
٣٩) الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا، خرجه وعلق عليه: أبو حذيفة عبيد الله بن عالية، الناشر: دار الريان للتراث، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٤٠) فضائل رمضان لابن أبي الدنيا، حققه وخرج أحاديثه: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: دار السلف، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٤١) الفهرست، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان،الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٤٢) فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس،الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.

٤٣) فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.

٤٤) قواعد أساسية في البحث العلمي، الدكتور/سعيد إسماعيل صيني، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٤٥) كتاب الأيمان "ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته" المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤٦) كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٤٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٤٨) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي، الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني – صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٤٩) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٥٠) مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥١) مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥٢) المحتضرين لابن أبي الدنيا، المحقق: مسعد السعدني، الناشر: مكتبة القرآن الكريم للطبع والتوزيع، تاريخ النشر، ٢٠٠٦م.

٥٣) مداراة الناس، لابن أبي الدنيا، جمعها وضبطها وخرج أحاديثها وعلق عليها أبو بكر عبد الله سعداوي، المركز العربي للكتاب – المنتدى الإسلامي – الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٥٤) المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٥٥) مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٥٦) مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين

سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٥٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٥٨) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م.

٥٩) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم،المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٠) معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، أحمد عبدالباقي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٦١) المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٦٢) المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٦٣) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٦٤) مفاتيح الغيب – التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٦٥) المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٦٦) مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٦٧) مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٦٨) مناهج وأساليب البحث العلمي – النظرية والتطبيق، د. ربحي مصطفى عليّان، والدكتور عثمان محمد غنيم، دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

References :

alquran alkarim

1) al'iihsan fi taqrib sahih abn hiban, almualafa: muhamad bin hibaan bin 'ahmad bin hibaan bin mueadh bin maebda, altamimi, 'abu hatim, aldaarmi, albusty (almutawafaa: 354h), tartibi: al'amir eala' aldiyn eali bin balban alfarisii (almutawafaa: 739hu), haqaqah wakharaj 'ahadithah waealaq ealayhi: shueayb al'arnawuwta, alnaashir: muasasat alrisalati, bayrut, altabeata: al'uwlaa, 1408h/1988m.
2) al'usus aleilmiat limanhaj aldaewat al'iislamiati, aldukturu/eabd alrahim bin muhamad almaghdhwy, dar alhadarat lilnashr waltawzie - alrayad, altabeat althaaniati, 1431hi/2010m.
3) astinae almaerufi, almualafi: liabn 'abi aldunya, almuhaqaqi: muhamad khayr ramadan yusif, alnaashir: dar abn hazma, altabeata: al'uwlaa, 1422hi/2002m.
4) al'amr bialmaeruf walnahy ean almunkari, almualafi: taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam bin eabd allah bin 'abi alqasim bin muhamad bin taymiat alharaanii alhanbali aldimashqii (almutawafaa: 728h), alnaashir: wizarat alshuwuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshad - almamlakat alearabiat alsaeudiat, altabeatu: al'uwlaa, 1418hi.
5) al'amr bialmaeruf walnahy ean almunkari, liabn 'abi aldunya, tahqiqu: salah bin eayid alshalaahy, alnaashir: maktabat alghuraba' al'athariati, alsaeudiati, altabeatu: al'uwlaa, 1418hi/1997m.
6) al'amr bialmaeruf walnahy ean almunkari, liabn 'abi aldunya, tahqiqu: salah bin eayid alshalaahi,alnaashir: maktabat alghuraba' al'athariati, alsaeudiati, altabeatu: al'uwlaa, 1418hi/1997m.
7) al'ansab, almualafa: eabd alkarim bin muhamad bin mansur altamimii alsimeanii almuruzi, 'abu saed (almutawafaa: 562hi), almuhaqiq: eabd alrahman bin

yahyaa almuealimi alyamanii waghayruhu, alnaashir: majlis dayirat almaearif aleuthmaniati, haydar abad, altabeatu: al'uwlaa, 1382h/1962m.

8) al'ahwal liabn 'abi aldunya, almuhaqaqi: majdi fathi alsayida, dar alnashra: maktabat al yasir - masri, eam alnashri: 1413h.
9) al'ahwalu, liabn 'abi aldunya, almuhaqaqi: majdi fathi alsayida, dar alnashra: maktabat al yasir - masri, eam alnashri: 1413ha, sa142. walhadith warad fi makarim al'akhlaq liltabarani, almualafi: sulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb bin mutayr allakhmi alshaami, 'abu alqasim altabaranii (almutawafaa: 360hi), katab hawamshha: 'ahmad shams aldiyn,alnaashar: dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan, altabeata: al'uwlaa, 1409h/1989m.
10) albir walsila (ean abn almubarak waghayrihi) almualafu: 'abu eabd allah alhusayn bin alhasan bin harb alsulami almuruzii (almutawafaa: 246hi), almuhaqiqi: du. muhamad saeid bikhari, alnaashir: dar alwatan - alrayad, altabeatu: al'uwlaa, 1419h.
11) basayir dhawi altamyiz fi latayif alkutaab aleaziza, almualafi: majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb alfayruzabadii (almutawafaa: 817hi), almuhaqaqi: muhamad eali alnajar, alnaashir: almajlis al'aelaa lilshuwuwn al'iislamiat - lajnat 'iihya' alturath al'iislami, alqahirati.
12) alibyan waltabyini,almualafi: eamriw bin bahr bin mahbub alkinaniu bialwala'i, allaythi, 'abu euthman, alshahir bialjahiz (almutawafaa: 255ha), alnaashir: dar wamaktabat alhilali, bayrut, eam alnashri: 1423h.
13) tahrir taqrib altahdhib, almualafi: alhafiz 'ahmad bin eali bin hajar aleasqalani, talifu: alduktur bashaar eawad maeruf, alshaykh shueayb al'arnawuwta, alnaashir: muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut - lubnan, altabeatu: al'uwlaa, 1417h/1997m.

14) tadhkirat alhafazi, almualafu: 'abu alfadl muhamad bin tahir bin ealiin bin 'ahmad almaqdisii alshiybani, almaeruf biabn alqaysaranii (almutawafaa: 507hi), tahqiqu: hamdi eabd almajid alsalafi, alnaashir: dar alsamieii lilnashr waltawziei, alrayad, altabeati: al'uwlaa, 1415h/1994m.
15) tahadhib alkamal fi 'asma' alrajal, almualafi: yusif bin eabd alrahman bin yusif, 'abu alhajaaji, jamal aldiyn aibn alzakii 'abi muhamad alqudaeii alkalbi almiziyi (almutawafaa: 742hi) almuhaqiqi: du. bashaar eawad maeruf, alnaashir: muasasat alrisalat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1400h/1980m.
16) tahdhib allughati, almualafi: muhamad bin 'ahmad bin al'azharii alhurawi, 'abu mansur (almutawafaa: 370hi), almuhaqaqi: muhamad eawad mureibi, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 2001m.
17) altawadue walkhumula, liabn 'abi aldunya, almuhaqaqi: muhamad eabd alqadir 'ahmad eata,alnaashar: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1409h/1989m.
18) altawadue walkhumula, liabn 'abi aldunya, almuhaqaqi: muhamad eabd alqadir 'ahmad eataa, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1409h/1989m.
19) aljamie fi alhadith liabn wahab, almualafu: 'abu muhamad eabd allah bin wahab bin muslim almasrii alqurashii (almutawafaa: 197hi), almuhaqiqi: d mustafaa hasan husayn muhamad 'abu alkhayr, 'ustadh alhadith waeulumih almusaeid - kuliyat 'usul aldiyn - alqahiratu, alnaashir: dar aibn aljawzi - alrayad, altabeatu: al'uwlaa, 1416h/1995m.
20) aljawanib altarbawiat fi kitab aleial liaibn 'abi aldunya, rahab husayn mustafaa hamaydatin, bahath majistir muqadam likuliyat alsharieat jamieat alyrmuk, 1998m.
21) haliat al'awlia' watabaqat al'asfia'i, almualafu: 'abu naeim 'ahmad bin eabd allh bin 'ahmad bin 'ishaq bin musaa bin

mihran al'asbhanii (almutawafaa:430hi), alnaashiru: alsaeadat - bijiwar muhafazat masr, 1394h/1974m.
22) khulasat tadhhib tahdhib alkamal fi 'asma' alrajal, almualafi: 'ahmad bin eabd allah bin 'abi alkhayr bin eabd alealim alkhazraji al'ansarii alsaaeidii alyamanii, sifi aldiyn (almutawafaa: baed 923h), almuhaqiq: eabd alfataah 'abu ghudat, alnaashir: maktab almatbueat al'iislamiati/dar albashayir - halba/birut.
23) daewat alrusul ealayhim alsalami, almualafu: 'ahmad 'ahmad ghlush, alnaashir: muasasat alrisalati, altabeatu: al'uwlaa 1423h/2002m.
24) dham albaghy liabn 'abi aldunya, qadam lah wahaqaqah waealaq ealayhi: alduktur najm eabd alrahman khalaf al'ustadh almusaeid bialjamieat al'iislamiat bialmadinat almunawarati, alnaashir: dar alraayat lilnashr waltawziei, alriyad - alsaeudiat, altabeati: al'uwlaa, 1409h/1988m.
25) risalat almustarshidina, almualafu: alharith bin 'asad almuhasibi, 'abu eabd allah (almutawafaa: 243hi) almuhaqiq: eabd alfataah 'abu ghudata, alnaashir: maktab almatbueat al'iislamiat - halab - surya, altabeatu: althaaniatu, 1391h/1971m.
26) alrida ean allah biqadayihi, liabn 'abi aldunya, almuhaqiqi: dia' alhasan alsalafi, alnaashir: aldaar alsalafiat - bumbay, altabeatu: al'uwlaa, 1410hi.
27) alrawd aldaaniu (almuejam alsaghira) almualafi: sulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb bin mutayr allakhmi alshaami, 'abu alqasim altabarani (almutawafaa: 360h), almuhaqaqi: muhamad shakur mahmud alhaji 'amrir,alnaashar: almaktab al'iislamia, dar eamaar - bayrut, eaman, altabeatu: al'uwlaa, 1405h/1985m.
28) alzuhd walraqayiq liabn almubaraki, almualafu: 'abu eabd alrahman eabd allh bin almubarak bin wadih alhanzali, alturkii thuma almrwzy (almutawafaa: 181hi), almuhaqiqi: habib alrahman al'aezamiu, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut.

29) sinan 'abi dawud almualafu: 'abu dawud sulayman bin al'asheath bin 'ishaq bin bashir bin shidad bin eamrw al'azdi alssijistany (almutawafaa: 275hi), almuhaqaqa: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamidi, alnaashir: almaktabat aleasriatu, sayda - bayrut.
30) sir 'aelam alnubala'i, almualafa: shams aldiyn 'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad bin euthman bin qaymaz aldhahabii (almutawafaa: 748hi), almuhaqiqi: majmueat min almuhaqiqin bi'iishraf alshaykh shueayb al'arnawuwta, alnaashir: muasasat alrisalati, altabeati: althaalithati, 1405h/1985ma,.
31) shaeb al'iiman, almualafi: 'ahmad bin alhusayn bin ealiin bin musaa alkhusrawjirdy alkhirasani, 'abu bakr albayhaqi (almutawafaa: 458hu), haqaqah warajae nususah wakharaj 'ahadithahu: alduktur eabd aleali eabd alhamid hamid, alnaashir: maktabat alrushd lilnashr waltawzie bialriyad bialtaeawun mae aldaar alsalafiat bibumbay bialhindi, altabeatu: al'uwlaa, 1423hi/2003m.
32) alsabr walthawab ealayh liabn 'abi aldunya, tahqiqa: muhamad khayr ramadan yusif,alnaashar: dar abn hazma, bayrut - lubnan,alitabeati: al'uwlaa, 1418h/1997m.
33) sahih albukharii, almualafi: muhamad bin 'iismaeil 'abu eabd allah albukharii aljaeafi, almuhaqaqa: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, alnaashir: dar tawq alnajati, altabeatu: al'uwlaa, 1422hi.
34) sahih muslmi, almualafa: muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayrii alnaysaburiu (almutawafaa: 261hi), almuhaqaqi: muhamad fuaad eabd albaqi, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.
35) sifat aljanat liabn 'abi aldunya, tahqiq wadirasatu: eamrw eabd almuneim salim, alnaashir: maktabat abn taymiati, alqahirata- masri, maktabat aleilmi, jidat - alsaeudiati.
36) tabaqat alhafazi, almualafi: eabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyutiu (almutawafaa: 911hi), almuhaqiqi:

alshaykh zakariaa eumayrat alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut.
37) tabaqat alhanabilati, almualafu: 'abu alhusayn abn 'abi yaelaa, muhamad bin muhamad (almutawafaa: 526hi), almuhaqaqi: muhamad hamid alfaqi, alnaashir: dar almaerifat - bayrut.
38) tabaqat mujtamae baghdad fi aleasr aleabaasii al'uwala, 'iibrahim salman alkurawi, alnaashir: muasasat shabab aljamieati, 1998m.
39) alfaraj baed alshidat liabn 'abi aldunya, kharajah waealaq ealayhi: 'abu hudhayfat eubayd allh bin ealiatin, alnaashir: dar alrayaan liltarathi, masri, altabeati: althaaniati, 1408hi/1988m.
40) fadayil ramadan liabn 'abi aldunya, haqaqah wakharaj 'ahadithahu: eabd allh bin hamd almansurin, alnaashir: dar alsalaf, alriyad - alsueudiatu, altabeatu: al'uwlaa, 1415hi/1995m.
41) alfahrist, almualafu: 'abu alfaraj muhamad bin 'iishaq bin muhamad alwaraaq albaghdadii almuetaziliu alshiyeiu almaeruf biabn alnadim (almutawafaa: 438hi), almuhaqiqa: 'iibrahim ramadan,alnaashar: dar almaerifat bayrut - lubnan, altabeati: althaaniati, 1417h/1997m.
42) fawat alwafyat, almualafu: muhamad bin shakir bin 'ahmad bin eabd alrahman bin shakir bin harun bin shakr, almulaqab bisalah aldiyn (almutawafaa: 764hi), almuhaqiqu: 'iihsan eabaas,alnaashar: dar sadir - bayrut, altabeata: al'uwlaa.
43) fawat alwafyati, almualafu: muhamad bin shakir bin 'ahmad bin eabd alrahman bin shakir bin harun bin shakr, almulaqab bisalah aldiyn (almutawafaa: 764hi), almuhaqiqu: 'iihsan eabaas, alnaashir: dar sadir - bayrut, altabeata: al'uwlaa.
44) qawaeid 'asasiat fi albahth alealmii, alduktur/saeid 'iismaeil sini, alnaashir: muasasat alrisalati, sanat alnashri: 1415h/1994m.

45) ktab al'ayman "wmealimihi, wasununhi, wastikmaluhi, wadarajatuhu" almualafu: 'abu eubyd alqasim bin slam bin eabd allh alharawii albaghdadii (almutawafaa: 224hi), almuhaqaqi: muhamad nasir aldiyn al'albaniu, alnaashiru: almaktab al'iislamia, altabeatu: althaaniatu, 1403hi/1983m.
46) ktab aleayni, almualafu: 'abu eabd alrahman alkhalil bin 'ahmad bin eamriw bin tamim alfarahidii albasrii (almutawafaa: 170hi) almuhaqiqi: d mahdi almakhzumi, d 'iibrahim alsaamaraayiy, alnaashir: dar wamaktabat alhilal.
47) alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzilu, almualafi: 'abu alqasim mahmud bin eamriw bin 'ahmada, alzamakhashari jar allah (almutawafaa: 538h), alnaashir: dar alkitaab alearabii - bayrut, altabeatu: althaalithata, 1407hi.
48) kinz aleumaal fi sunan al'aqwal wal'afeali, almualafi: eala' aldiyn eali bin husam aldiyn abn qadi khan alqadirii alshaadhlii alhindii alburhanfurii thuma almadaniu falmaki, alshahir bialmutaqi alhindii (almutawafaa: 975h), almuhaqiqi: bikri hayani - safwat alsaqaa, alnaashir: muasasat alrisalati, altabeat alkhamisati, 1401h/1981m.
49) lisan alearbi, almualafi: muhamad bin makram bin eulay, 'abu alfadal, jamal aldiyn bin manzur al'ansariu alruwayfei al'iifriqiu (almutawafaa: 711hi) alnaashir: dar sadir - bayrut, altabeatu: althaalithata, 1414hi.
50) majmue alfatawaa, almualafi: taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaani (almutawafaa: 728hi), almuhaqiq: eabd alrahman bin muhamad bin qasimi, alnaashir: majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, almadinat alnabawiati, almamlakat alearabiat alsueudiati, eam alnashri, 1416h/1995m.
51) majmue alfatawaa, almualafi: taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat alharaani (almutawafaa: 728hi), almuhaqiq: eabd alrahman bin muhamad bin qasimi, alnaashir: majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, almadinat alnabawiati,

almamlakat alearabiat alsueudiati, eam alnashri: 1416h/1995m.
52) almuhtadarayn liabn 'abi aldunya, almuhaqaqi: musead alsaedanii, alnaashir: maktabat alquran alkarim liltabe waltawzie, tarikh alnashri, 2006m.
53) mdarat alnaasi, liabn 'abi aldunya, jameuha wadabtuha wakharaj 'ahadithaha waealaq ealayha 'abu bakr eabd allah saedawi, almarkaz alearabii lilkitab - almuntadaa al'iislamiu - alshaariqatu, altabeat al'uwlaa, 1421hi.
54) alimustadrak ealaa alsahihayni, almualafu: 'abu eabd allah alhakim muhamad bin eabd allh bin muhamad bin hamduih bin nueym bin alhakam aldabiu altahmaniu alnaysaburiu almaeruf biabn albaye (almutawafaa: 405hi), tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eataa, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1411h/1990m.
55) msanad 'abi dawud alttyalsi, almualafu: 'abu dawud sulayman bin dawud bin aljarud altiyalsiyi albasarii (almutawafaa: 204hi), almuhaqiqi: alduktur muhamad bin eabd almuhsin alturki, alnaashir: dar hajr - masr, altabeati: al'uwlaa, 1419h/1999m.
56) msanad 'abi yaelaa, almualifu: 'abu yaelaa 'ahmad bin ealiin bin almthuna bin yahyaa bin eisaa bin hilal altamimi, almusilii (almutawafaa: 307hi), almuhaqiqi: husayn salim 'asad, alnaashir: dar almamun lilturath - dimashqa, altabeatu: al'uwlaa, 1404h/1984m.
57) msnid al'iimam 'ahmad bin hanbul, almualafu: 'abu eabd allh 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybani (almutawafaa: 241hi), almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid, wakhrun, 'iishrafi: d eabd alllh bin eabd almuhsin alturki, alnaashir: muasasat alrisalati, altabeatu: al'uwlaa, 1421h/2001m.
58) misinid albazaar almanshur biaism albahr alzakhari, almualafu: 'abu bakr 'ahmad bin eamrw bin eabd alkhaliq bin khalaad bin eubayd allah aleatkii, almaeruf bialbazaar

(almutawafaa: 292hi), almuhaqiqi: mahfuz alrahman zayn allah, waeadil bin saed wasabri eabd alkhaliq alshaafieii, alnaashir: maktabat aleulum walhukm - almadinat almunawarati, altabeatu: al'uwlaa, 2009m.

59) almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasalam almaeruf bisahih musalma,almualafi: muslim bn alhajaaj 'abu alhasan alqushayrii alnaysaburii (almutawafaa: 261hi), almuhaqaqi: muhamad fuaad eabd albaqi, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.

60) maealim alhadarat alearabiat fi alqarn althaalith alhijri, 'ahmad eabdalbaqi, markaz dirasat alwahdat alearabiati, altabeat al'uwlaa, 1991m.

61) almuejam al'awsatu, almualafi: sulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb bin mutayr allakhmi alshaami, 'abu alqasim altabaranii (almutawafaa: 360hi), almuhaqiqi: tariq bin eawad allh bin muhamadi, eabd almuhsin bin 'iibrahim alhusayni, alnaashir: dar alharamayn - alqahirati.

62) almuejam alkabiru, almualafi: sulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb bin mutayr allakhmi alshaami, 'abu alqasim altabaranii (almutawafaa: 360hi), almuhaqiqi: hamdi bin eabd almajid alsalafi, dar alnashra: maktabat aibn taymiat - alqahirati, altabeatu: althaaniatu.

63) maejam maqayis allughati, almualafi: 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, 'abu alhusayn (almutawafaa: 395hi), almuhaqiqa: eabd alsalam muhamad harun, alnaashir: dar alfikri, eam alnashri: 1399h/1979m.

64) mafatih alghayb - altafsir alkabira, almualafu: 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymiu alraazi almulaqab bifakhr aldiyn alraazii khatib alrayi (almutawafaa: 606h), alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeatu: althaalithata, 1420hi.

65) almufradat fi ghurayb alqurani, almualafu: 'abu alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfahanii

(almutawafaa: 502hi), almuhaqiqi: safwan eadnan aldaawudi, alnaashir: dar alqalami, aldaar alshaamiat - dimashq bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1412hi.

66) makarim al'akhlaq wamaealiha wamahmud tarayiqaha, almualafu: 'abu bakr muhamad bin jaefar bin muhamad bin sahl bin shakir alkharayitii alsaamirii (almutawafaa: 327hi), taqdim watahqiqu: 'ayman eabd aljabir albuhayri, alnaashir: dar alafaq alearabiat, alqahirati, altabeatu: al'uwlaa, 1419h/1999m.

67) makarim al'akhlaq wamaealiha wamahmud tarayiqaha, almualafu: 'abu bakr muhamad bin jaefar bin muhamad bin sahl bin shakir alkharayitii alsaamirii (almutawafaa: 327hi), taqdim watahqiqu: 'ayman eabd aljabir albuhayri, alnaashir: dar alafaq alearabiat, alqahirati, altabeatu: al'uwlaa, 1419h/1999m.

68) manahij wa'asalib albahth aleilmii - alnazariat waltatbiqi, da. ribhi mustafaa elyan, walduktur euthman muhamad ghunim, dar safa' lilnashr waltawzie - eaman, altabeat al'uwlaa, 1420h/2000m.